

دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (KPT)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم القرآن الكريم و علومه

المؤمنون في القرآن الكريم من خلال سورة المؤمنين

دراسة قضية بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير هيكل (ج) في قسم القرآن وعلومه

إعداد الطالب : فواز عبده سعيد ، الرقم المرجعي : AH222

إشراف الدكتور الأستاذ المساعد: خالد نبوي سليمان حجاج.

قسم القرآن الكريم و علومه - كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية

ماليزيا

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

إن الفوز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وأن يتصف الإنسان قولاً وعملاً في سائر شؤون حياته ، ولهذا استعنت بالله في البحث في موضوع المؤمنين من خلال سورة المؤمنون ،

وقسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة و ذكرت في التمهيد مناسبة سورة المؤمنين لما قبلها وما بعدها ، واسمها ومكان نزولها ، وما اشتملت عليه من مواضيع ثم

الفصل الأول :الإيمان ودلائله ، وفيه مبحثان : المبحث الأول :تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً ، وأهميته ، المبحث الثاني: دلائل الإيمان في هذه السورة في خلق الإنسان ، والسموات وإنزال الماء ، وإنشاء النبات ، والأنعام، وفي إنشاء والسمع والأبصار ، وفي الإحياء والإماتة ، وفي اختلاف الليل والنهار ثم

الفصل الثاني : صفات المؤمنين في هذه السورة من الصلاة الخاشعة ، والإعراض عن اللغو ، وأداء الزكاة ، وحفظ الفرج ، وحفظ الأمانة ، والوفاء بالعهد ، و خشية الله ، واجتناب الشرك ، والمسارعة إلى الخيرات ، والدعاء ، والصبر ثم

الفصل في فوائد وثمار الأيمان في الدنيا وفي الآخرة. ثم

خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها . ثم وضعت فهرس للمراجع ولموضوعات البحث .

شكر وتقدير

الشكر أولاً وأخيراً لله وحده فالحمد لله الذي أعانني على إكمال هذا البحث ، ثم الشكر
لجامعة المدينة العالمية ولكل العاملين فيها التي قبلتني في الدراسة فيها ، ثم الشكر وبالغ
التقدير للدكتور أحمد نبيه المكاوي حجير ، والدكتور الأستاذ المساعد: خالد نبوي سليمان
حجاج على نصحه وإرشاده لي في هذا البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة ، والسلام علي نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين

وبعد

فإن الإيمان تتوقف عليه سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، ونيل رضى الله سبحانه وتعالى

فالحياة الطيبة للمؤمنين **قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ**

حَيَوَةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ^(١) وكتب الله سبحانه لهم

الفلاح فقال سبحانه وتعالى **﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾** ^(٢)

ومن السور التي ذكرت صفات المؤمنين وبينت جزاءهم سورة المؤمنين ، وذكرت أدلة الإيمان

بالله وقدرته فيخلق الإنسان ومراحل تكونه ، وخلق السموات وإنزال الماء وإنبات النبات

والثمار ، وآية الله في الأنعام والفلك ، وذكرت دعوت الرسل إلى الإيمان ، موقف المدعوين

من رسلهم ، وعاقبة المكذابين ؛ ولهذا اخترت موضوع البحث المؤمنون في القرآن الكريم من

خلال سورة المؤمنين.

مشكلة البحث :

١- حاجة المسلمين إلى معرفة الإيمان صفات المؤمنين في هذه السورة تطبيقها .

٢- إبراز أدلة الإيمان في السورة .

حدود البحث :

جمع ودراسة ما يتعلق بالمؤمنين وصفاتهم في هذه السورة دلائل الإيمان وأثر الإيمان وجزاء

المؤمنين.

(١)النحل: ٩٧

(٢)المؤمنون: ١

الدراسات السابقة:

هناك بعض الرسائل والبحوث حول هذه السورة منها:

- ١- الجمع بين العبادة والخلق في سورة المؤمنين للباحث : عمر عبدالرحيم السنباني وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة العلوم والتكنولوجيا في اليمن سنة ٢٠٠٥م.
 - ٢- سورة المؤمنون دراسة تحليلية موضوعية للباحثة : فريدة سعدون بن محمد العبد المنعم وهي رسالة ماجستير مقدمة للرئاسة العامة لتعليم البنات : السعودية كلية التربية للبنات الدراسات الإسلامية التخصص تفسير.
 - ٣- تفسير سورة المؤمنون دراسة مقارنة بين كل من الإمام الزمخشري وأبي حيان وأبي السعود للباحث : محمد أحمد نصار وهي رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الأزهر ، كلية أصول الدين.
- أهداف البحث:

- ١- إبراز أهمية الإيمان وأثره والتعريف به.
- ٢- معرفة دلائل الإيمان في السورة.
- ٣- إبراز صفات المؤمنين وجزاؤهم.

أهمية البحث :

- ١- أهمية الإيمان أن سعادة الإنسان تتوقف عليه في الدنيا والآخرة .
 - ٢- معرفة منهج القرآن في الاستدلال على الإيمان.
- منهج البحث : اعتمدت منهج الدراسة الوصفية التحليلية وقمت بما يلي :
- ١- جمع صفات المؤمنين الواردة في السورة ودراستها.
 - ٢- عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها ورقمها في السورة.
 - ٣- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها و مع ذكر درجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين.

- ٣- توثيق المنقول من كلام أهل العلم في حاشية أسفل الصفحة

٤- عمل فهرس للمراجع والموضوعات.

خطة البحث

التمهيد وفيه :

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: مكان نزولها.

ثالثاً: عدد آيات السورة، وترتيب نزولها.

رابعاً: الجوه العام للسورة، وما اشتملت عليه السورة.

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً: مناسبة لما بعدها .

سابعاً: مناسبة أول السورة لآخرها.

الفصل الأول: الإيمان ودلائله ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف الإيمان وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة .

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية الإيمان.

المبحث الثاني: دلائل الإيمان في هذه السورة وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : دلائل الإيمان في خلق الإنسان .

المطلب الثاني : دلائل الإيمان في خلق السموات.

المطلب الثالث : دلائل الإيمان في إنزال الماء.

المطلب الرابع : دلائل الإيمان في إنشاء النبات.

المطلب الخامس : دلائل الإيمان في العبرة في الأنعام

المطلب السادس : دلائل الإيمان في إنشاء السمع والأبصار.

المطلب السابع : الإحياء والإماتة

المطلب الثامن : دلائل الإيمان في اختلاف الليل والنهار.

الفصل الثاني : صفات المؤمنين

المبحث الأول : الصلاة الخاشعة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية الخشوع في الصلاة وأثره.

المبحث الثاني:الإعراض عن اللغو وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف اللغو لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : فوائد وثمار الإعراض عن اللغو .

المبحث الثالث : أداء الزكاة وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: فوائد وثمار الزكاة.

المبحث الرابع: حفظ الفرج وفيه مطلبان :

المطلب الأول : وسائل حفظ الفرج :

المطلب الثاني : فوائد حفظ الفرج

المبحث الخامس : حفظ الأمانة وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد حفظ الأمانة

المبحث السادس : الوفاء بالعهد وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد الوفاء بالعهد .

المبحث السابع : خشية الله وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الخشية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد الخشية من الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثامن : اجتناب الشرك وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الشرك لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الشرك وفيه فرعان :

الفرع الأول : الشرك الأكبر.

الفرع الثاني : الشرك الأصغر.

المطلب الثالث : أضرار الشرك وخطورته

المبحث التاسع : المسارعة إلى الخيرات وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المسارعة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أهمية المسارعة وفوائدها .

المبحث العاشر الدعاء وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أهمية الدعاء وفوائده .

المبحث الحادي عشر : الصبر وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الصبر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : أقسام الصبر

المطلب الثالث : أهمية الصبر وفوائده .

الفصل الثالث : فوائد وثمار الأيمان وفيه مبحثان :

المبحث الأول : فوائد وثمار الأيمان في الدنيا .

المبحث الثاني : فوائد وثمار الأيمان في الآخرة.

ثم ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

ثم وضعت فهارس للمراجع وفهارس للموضوعات.

التمهيد:

وفيه:

أولاً: اسم السورة.

ثانياً: مكان نزولها.

ثالثاً: عدد آيات السورة، وترتيب نزولها.

رابعاً: الجو العام للسورة، وما اشتملت عليه السورة.

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً: مناسبة لما بعدها .

سابعاً: مناسبة أول السورة لآخرها.

التمهيد : (بين يدي السورة)

أولاً: اسم السورة :

تسمى هذه السورة " سورة المؤمنين ، ويقال سورة المؤمنون .

فالأول: على اعتبار إضافة السورة إلى المؤمنين ؛ لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنهم أفلحوا.

والثاني: على حكاية لفظ (المؤمنون) الواقع أولها في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١)

فجعل ذلك اللفظ تعريفاً للسورة.

وقد وردت تسمية هذه السورة سورة المؤمنين في السنة. روى أبو داود: عن عبد الله بن

السائب قال: "صلى بنا رسول الله الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى إذا جاء ذكر

موسى وهارون أو ذكر موسى وعيسى أخذت النبي سعدة فحذف فرقع" ^(٢). " ^(٣)

ثانياً: مكان نزولها:

قال القرطبي - رحمه الله - : " سورة المؤمنون مكية كلها في قول الجميع " ^(٤) .

وقال ابن عاشور - رحمه الله - : وهي مكية بالاتفاق. ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك

بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله:

(١) المؤمنون : ١

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الصَّلَاة ، باب الصلاة في النَّعْلِ ، رقم (٦٤٩) وصحح الألباني في صحيح أبي داود ١/١٩٠

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير ، ط ١ (بيروت - لبنان ، مؤسسة التاريخ

العربي ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ٥/١٨

(٤) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢

(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ١٠٢/١٢

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾^(١) تعين أنها مدنية ؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة.

فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النصب المعينة في الأموال.

وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن. قال تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ ﴾^(٢) وهي من سورة مكية بالاتفاق، وقال : ﴿ وَأذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ

صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾^(٣) ولم تكن زكاة النصب

مشروعة في زمن إسماعيل^(٤).

ثالثاً: عدد آيات السورة، وترتيب نزولها :

عدد آياتها : مائة وسبع عشرة في عد الجمهور ، بعد ﴿ أُوتِيكَ هُمُ الْوَرِثُونَ الَّذِينَ

يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٥) آية واحدة .

وعدها أهل الكوفة مائة وثمان عشرة بعد ﴿ أُوتِيكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴾ وما بعدها آية أخرى^(٦)

و "نزلت بعد سورة الطور ، وقبل سورة تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ"^(٧) .

(١) المؤمنون: ٤

(٢) فصلت: ٦، ٧

(٣) مريم : ٥٤، ٥٥

(٤) ابن عاشور مرجع سابق ٦/١٨

(٥) المؤمنون: ١٠، ١١

(٦) ابن عاشور مرجع سابق ٢/١٨ بتصريف

(٧) المرجع السابق نفس الصفحة

رابعاً: الجوه العام للسورة، وما اشتملت عليه السورة :

قال سيد قطب - رحمه الله - : هذه سورة «المؤمنون» .. اسمها يدل عليها. ويحدد موضوعها .. فهي تبدأ بصفة المؤمنين ، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله - صلوات الله عليهم - من لدن نوح - عليه السلام - إلى محمد خاتم الرسل والنبیین وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها ، ووقوفهم في وجهها ، حتى يستنصر الرسل برهم ، فيهلك المكذبين ، وينجي المؤمنين ثم يستطرد إلى اختلاف الناس - بعد الرسل - في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد .. ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر .. وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب ، ويؤنّبون على ذلك الموقف المرعب ، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران ..

فهي سورة «المؤمنون» أو هي سورة الإيمان ، بكل قضاياها ودلائله وصفاته. وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل^(١)

و(هذه السورة تدور آيها حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه.

فكان افتتاحها بالبشارة للمؤمنين بالفلاح العظيم على ما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعملية التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك.

وأعقب ذلك بوصف خلق الإنسان أصله ونسله الدال على تفرد الله تعالى بالإلهية لتفرد به بخلق الإنسان ونشأته ليبتدئ الناظر بالاعتبار في تكوين ذاته ثم بعدمه بعد الحياة. ودلالة ذلك الخلق على إثبات البعث بعد الممات وأن الله لم يخلق الخلق سدى ولعباً.

(١) سيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن ، (القاهرة ، دار الشروق) ٢٤٥٢/٤

وانتقل إلى الاعتبار بخلق السماوات ودلالته على حكمة الله تعالى .
وإلى الاعتبار والامتنان بمصنوعات الله تعالى التي أصلها الماء الذي به حياة ما في هذا العالم
من الحيوان والنبات وما في ذلك من دقائق الصنع، وما في الأنعام من المنافع ومنها الحمل .
ومن تسخير المنافع للناس وما أوتيته الإنسان من آلات الفكر والنظر. وورد ذكر الحمل على
الفلك فكان منه تخلص إلى بعثه نوح وحدث الطوفان .
وانتقل إلى التذكير ببعثة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح، وما تلقاها به
أقوامهم من الإعراض والطعن والتفرق، وما كان من عقاب المكذبين، وتلك أمثال لموعظة
المعرضين عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فأعقب ذلك بالثناء على الذين آمنوا واتقوا .
وبتنبية المشركين على أن حالهم مماثل لأحوال الأمم الغابرة وكلمتهم واحدة فهم عرضة لأن
يجل بهم ما حل بالأمم الماضية المكذبة . وقد أراهم الله مخائل العذاب لعلهم يقلعون عن
العناد فأصروا على إشراكهم بما ألقى الشيطان في عقولهم .
وذكروا بأنهم يقرون إذا سئلوا بأن الله مفرد بالربوبية ولا يجرون على مقتضى إقرارهم أنهم
سيندمون على الكفر عندما يحضرهم الموت وفي يوم القيامة .
وبأنهم عرفوا الرسول وخبروا صدقه وأمانته ونصحه المجرد عن طلب المنفعة لنفسه إلا ثواب الله
فلا عذر لهم بحال في إشراكهم وتكذيبهم الرسالة، ولكنهم متبعون أهواءهم معرضون عن
الحق ، وما تخلل ذلك من جوامع الكلم .
وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يغض عن سوء معاملتهم ويدفعها بالتي هي
أحسن، ويسأل المغفرة للمؤمنين، وذلك هو الفلاح الذي ابتدئت به السورة .^(١)

(١) ابن عاشور مرجع سابق ٦/١٨ ، ٧

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها :

(ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها من وجوه :

- ١- إنه تعالى ختم السورة السابقة بخطاب المؤمنين وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الخيرات لعلهم يفلحون - وحقق فلاحهم في بدء هذه السورة.
- ٢- إنه تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور.
- ٣- إن في كل من السورتين قصصاً للأنبياء الماضين وأممهم ذكرت عبرة للحاضرين والآتين.
- ٤- إنه نصب في كل منهما أدلة على وجود الخالق ووحدانية.^(١)

سادساً: مناسبة السورة لما بعدها :

ووجه المناسبة السورة لما بعدها :

- ١- إنه قال في السورة السالفة : « وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ » وذكر هنا أحكام من لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من شأن القذف وقصة الإفك والأمر بغضّ البصر الذي هو داعية الزنا ، وأمر من لم يقدر على النكاح بالاستعفاف ، والنهي عن إكراه الفتيات على الزنا.
- ٢- إنه تعالى لما قال فيما سلف إنه لم يخلق الخلق عبثاً بل للأمر والنهي - ذكر هنا جملة من الأوامر والنواهي.^(٢)

(١) المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، (مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ١٨ / ٣

(٢) المرجع سابق ١٨/٦٦

سابعاً: مناسبة أول السورة لآخرها:

ومناسبة أول السورة لآخرها أنه افتتح السورة بإثبات الفلاح للمؤمنين وختم السورة بنفي

الفلاح عن الكافرين^(١) فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)

(١) انظر سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٤/٢٤٥٣

(٢) المؤمنون: ١١٧

الفصل الأول: الإيمان ودلائله

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: تعريف الإيمان وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة .

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية الإيمان .

المبحث الثاني: دلائل الإيمان في هذه السورة وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : خلق الإنسان.

المطلب الثاني : خلق السموات.

المطلب الثالث :إنزال الماء.

المطلب الرابع : إنشاء النبات .

المطلب الخامس : العبرة في الأنعام

المطلب السادس : إنشاء السمع والأبصار.

المطلب السابع : الإحياء والإماتة

المطلب الثامن :اختلاف الليل والنهار.

المبحث الأول: تعريف الإيمان وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة :

الإيمان لغة : التصديق .

قال ابن منظور : الإيمانُ . . . مصدر آمنَ يُؤمنُ إيماناً فهو مؤمنٌ ، واتَّفَقَ أهلُ العلم من اللُّغَوِيِّينَ وغيرهم أن الإيمانَ معناه التصديق .^(١)

وقال ابن فارس : الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق.^(٢)

وقال الجوهري : والإيمان: التصديق. والله تعالى المؤمنُ، لأنّه آمنَ عباده من أن يظلمهم. وأصل آمنَ أَمَّنَ بهمزتين، لِيَنَّتِ الثانية.^(٣)

وَأَمَّنَ بِهِ إِيمَانًا : صَدَّقَهُ . وَالْإِيمَانُ : الثَّقَّةُ وَإِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَقَبُولُ الشَّرِيعَةِ .^(٤)

(آمن إيماناً صار ذا أمن و آمن به : وثق وصدقه وفي التنزيل العزيز ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٥))^(٦)

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب لسان العرب ، ط ٣ (بيروت ، دار

صادر ١٤١٤ هـ) ٢٣/١٣

(٢) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، (دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) ١/١٣٣ .

(٣) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ٤ (بيروت ، دار العلم للملايين

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ٥/٢٠٧١

(٤) الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ط ٨ (لبنان ، بيروت مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ص ١١٧٦

(٥) يوسف: ١٧

(٦) إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط (استانبول ، تركيا المكتبة الإسلامية)

٢٨/١

المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً:

الإيمان . . . : هو تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح^(١)

قال ابن قدامة^(٢) : الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان^(٣).

قال ابن تيمية^(٤) : والمقصود هنا أن من قال من السلف : الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ؛ ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر ، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال : قول وعمل ونية قال : القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان ، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك ، ومن زاد اتباع السنة ؛ فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال ولكن كان مقصودهم الرد على " المرجئة " الذين جعلوه قولاً فقط فقالوا : بل هو قول وعمل والذين جعلوه " أربعة أقسام " فسروا مرادهم

(١) الأَجْرِيُّ ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأَجْرِيُّ ، الشريعة ط ٢ (السعودية ، الرياض ، دار الوطن ١٤٢٠ هـ -

١٩٩٩ م) ٦١١/٢

(٢) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة

المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)

(٣) ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ، لمعة الاعتقاد ، ط ٢

(المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ص ٢٦

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس شيخ

الإسلام إمام الأئمة المجتهد المطلق (ت ٧٢٨ هـ)

كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو ؟ فقال : قول وعمل ونية وسنة لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة^(١) .

المطلب الثالث: أهمية الإيمان :

(لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان ، وعظم شأنه ، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة ، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح ، فهو أجل المطالب ، وأهم المقاصد ، وأنبل الأهداف ، وبه يجيا العبد حياة طيبة سعيدة ، وينجو من المكاره والشور والشدائد ، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول .

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا ﴾^(٣) (٤)

(١) ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ط ٣ (دار الوفاء ، ١٤٢٦ هـ /

٢٠٠٥ م) ١٧١/٧

(٢) النحل: ٩٧

(٣) الإسراء: ١٩

(٤) نخبة من العلماء ، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ (المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢١ هـ) ص ٧

ومن أهمية الإيمان بالله أن الله ما خلق الخلق إلا ليعبده ويؤمنوا به قال تعالى : ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(١)

وما أرسلت الرسل إلا لدعوة الناس للإيمان بالله ، ولا نجاة للإنسان من الخسران إلا بالإيمان

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾^(٢)

ولا يقبل العمل إلا بالإيمان قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ

الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ

الْحِسَابِ ﴾^(٣)

فالإيمان بالله هو أساس كل خير، ومصدر كل هداية ، وسبب كل فلاح ، ذلك لأن الإنسان

لما كان مخلوقاً مربوباً عاد في علمه وعمله إلى خالقه وباريه فبه يهتدي، وله يعمل، وإليه

يصير، فلا غنى له عنه، وانصرافه إلى غيره هو عين هلاكه^(٤)

(١) الذاريات: ٥٦

(٢) العصر: ١

(٣) النور: ٣٩

(٤) محمد بن خليفة بن علي التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، ط ١ (المملكة العربية السعودية -

الرياض : ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ٩

المبحث الثاني: دلائل الإيمان في هذه السورة وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول : خلق الإنسان.

المطلب الثاني : خلق السموات.

المطلب الثالث :إنزال الماء.

المطلب الرابع : إنشاء النبات .

المطلب الخامس : العبرة في الأنعام

المطلب السادس : إنشاء السمع والأبصار.

المطلب السابع : الإحياء والإماتة

المطلب الثامن :اختلاف الليل والنهار.

المطلب الأول : دلائل الإيمان في خلق الإنسان :

وبعد أن ذكر الله صفات المؤمنين ، ذكر من أدلة الإيمان خلق الإنسان ومراحل تخلقه من أعظم دلائل الإيمان قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾^(١) و (في حياة الإنسان ذاته ، وفي أطوار وجوده ونموه ، مبتدئا بأصل النشأة الإنسانية ، منتهيا إلى البعث في الآخرة مع الربط بين الحياتين في السياق :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾^(٢)

وفي أطوار هذه النشأة ، وتتابعها بهذا النظام ، وبهذا الاطراد ، ما يشهد بوجود المنشئ أولا ، وما يشهد بالقصد والتدبير في تلك النشأة وفي اتجاهها أخيرا. فما يمكن أن يكون الأمر مصادفة عابرة ، ولا خبط عشواء بدون قصد ولا تدبير ثم تسير هذه السيرة التي لا تنحرف ، ولا تخطئ ، ولا تتخلف ولا تسير في طريق آخر من شتى الطرق التي يمكن عقلا وتصورا أن تسير فيها. إنما تسير النشأة الإنسانية في هذا الطريق دون سواه من شتى الطرق الممكنة بناء على قصد وتدبير من الإرادة الخالقة المدبرة في هذا الوجود.

كما أن في عرض تلك الأطوار بهذا التتابع الدقيق المطرد ، ما يشير إلى أن الإيمان بالخالق المدبر^(٣) ففي خلق الإنسان من (التراب هذا الإنسان ، السميع البصير ، العاقل ، الناطق ، الذي عمر هذه الأرض ، وتسَلَّط على حيوانها ونباتها وجمادها . ففي هذه النظرة التي ينظر بها الإنسان إلى نفسه ، وإلى أصل نشأته ، وتطوره في الحياة ،

(١) الذاريات: ٢١

(٢) المؤمنون: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦

(٣) سيد قطب إبراهيم مرجع سابق ٤/٢٤٥٧

وتنقله في الخلق . في هذه النظرة ، يرى الإنسان أن يدا حكيمة قادرة ، هي التي أوجدته ، وأخرجته على هذه الصورة ، التي لا وجه للشبه بينها وبين هذا التراب الهامد الذي ولدت منه (١)

المطلب الثاني : : دلائل الإيمان في خلق السموات :

وبعد أن ذكر سبحانه (دلائل الإيمان في الأنفس ينتقل إلى دلائل الإيمان في الآفاق) (٢)
فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾
(٣) قال الرازي - رحمه الله - : واعلم أن هذه الآية دالة على كثير من المسائل إحداها :
أنها دالة على وجود الصانع ، فإن انقلاب هذه الأجسام من صفة إلى صفة أخرى تضاد الأولى مع إمكان بقائها على تلك الصفة ، يدل على أنه لا بد من محول ومغير . وثانيتها :
أنها تدل على فساد القول بالطبيعة ؛ فإن شيئاً من تلك الصفات لو حصل بالطبيعة لوجب بقاؤها وعدم تغيرها ولو قلت إنما تغيرت تلك الصفات لتغير تلك الطبيعة افتقرت تلك الطبيعة إلى خالق وموجود . وثالثتها تدل على أن المدبر قادر عالم لأن الموجب والجاهل لا يصدر عنه هذه الأفعال العجيبة ورابعتها تدل على أنه عالم بكل المعلومات قادر على كل الممكنات . (٤)

ولقد ذكر الله خلق السموات في كثير من الآيات ، وحث على التفكير في خلقها ، وكيف رفعت ؟ ، وسعتها ؛ لأن ذلك الخلق من أعظم الدلائل على الإيمان بالله جلّت قدرته ،

(١) الخطيب ، عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن (القاهرة : دار الفكر العربي) ١١١٧/٩

(٢) سيد قطب إبراهيم مرجع سابق ٢٤٦٠/٤

(٣) المؤمنون: ١٧

(٤) الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، مفاتيح الغيب ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١ هـ

- ٢٠٠٠ م) ٢٣/٢٦

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٣)

المطلب الثالث : دلائل الإيمان في إنزال الماء:

إن في الماء آية عظيمة على الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ^ط وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (٤) قال الرازي -رحمه الله - : (اعلم أن الماء في نفسه نعمة ، وأنه مع ذلك سبب لحصول النعم ، فلا جرم ذكره الله تعالى أولاً ، ثم ذكر ما يحصل به من النعم ثانياً .
أما قوله تعالى : (بِقَدَرٍ) فمعناه بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة في الزرع والغرس والشرب أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم.) (٥)
(وهذا الماء أصل الحياة ، وعنصرها الذي لا تنشأ إلا به كما قدر الله . ما دور الإنسان فيه؟ دوره أنه يشربه.
أما الذي أنشأه من عناصره ، وأما الذي أنزله من سحائبه ، فهو الله سبحانه . وهو الذي قدر أن يكون عذبا فكان ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٦) مالحاً

(١) آل عمران: ١٩٠

(٢) العاشية : ١٧ ، ١٨

(٣) الذاريات: ٤٧

(٤) المؤمنون: ١٨

(٥) الرازي ، مرجع سابق ٢٣ / ٧٧

(٦) الواقعة: ٧٠

لا يستساغ ، ولا ينشئ حياة. فهلا يشكرون فضل الله الذي أجرى مشيئته بما كان .
 والمخاطبون ابتداء بهذا القرآن كان الماء النازل من السحاب ، في صورته المباشرة ، مادة
 حياتهم ، وموضع احتفالهم ، والحديث الذي يهز نفوسهم ، وقد خلده قصائدهم وأشعارهم
 .. ولم تنقص قيمة الماء بتقدم الإنسان الحضاري ، بل لعلها تضاعفت. والذين يشتغلون
 بالعلم ويحاولون تفسير نشأة الماء الأولى أشد شعورا بقيمة هذا الحدث من سواهم. فهو مادة
 اهتمام للبدائي في الصحراء ، وللعالم المشتغل بالأبحاث سواء.)^(١)
 فلو تأمل الإنسان من أنزل الماء ؟ ومن جعله عذبا ؟ ومن سلكه ينابيع في الأرض ؟ لددّه
 ذلك على الإيمان بالله سبحانه وتعالى !

المطلب الرابع : دلائل الإيمان في إنشاء النبات :

بعد أن ذكر الله ذكر دلائل في إنزال الماء ، ذكر بعض (وجوه النفع التي ينتفع بها الإنسان
 من هذا الماء ، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى من السماء ، وأسكنه في الأرض ، وأبقاه ولم
 يذهب به- . فقال تعالى : ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوَاكِهِ كَثِيرَةٌ
 وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾^(٢) - فمن هذا الماء . فضلاً عن حياة الإنسان به ، وإرواء ظمئه . ينبت
 النبات والشجر ، ويخرج الحب والفاكهة .. وفي اختصاص الجنات بالذكر ، لأنها الصورة
 الكاملة التي تجمع مختلف الزروع ، من الفاكهة وحبّ الحصيد^(٣) ومن دلائل الإيمان في
 النبات (هذا الزرع الذي ينبت بين أيديهم وينمو ويؤتي ثماره. ما دورهم فيه؟ إنهم يحرثون
 ويلقون الحب والبذور التي صنعها الله. ثم ينتهي دورهم وتأخذ يد القدرة في عملها المعجز
 الخارق العجيب.
 تأخذ الحبة أو البذرة طريقها لإعادة نوعها. تبدو وتسير فيه سيرة العاقل العارف الخبير

(١) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٦/٦٩٤٦٣

(٢) المؤمنون: ١٩

(٣) عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ٩/١١٢٦

بمراحل الطريق! الذي لا يخطئ مرة كما يخطئ الإنسان في عمله ، ولا ينحرف عن طريقه ، ولا يضل الهدف المرسوم! إن يد القدرة هي التي تتولى خطاها على طول الطريق .. في الرحلة العجيبة. الرحلة التي ما كان العقل ليصدقها ، وما كان الخيال ليتصورها ، لولا أنها حدثت وتحدث ويراها كل إنسان في صورة من الصور ، ونوع من الأنواع ..

وإلا فأبي عقل كان يصدق ، وأي خيال كان يتصور أن حبة القمح مثلا يمكن فيها هذا العود وهذا الورق ، وهذه السنبل ، وهذا الحب الكثير؟! أو أن النواة تكمن فيها نخلة كاملة سامقة بكل ما تحويه؟! أي عقل كان يمكن أن يتناول به الخيال إلى تصور هذه العجيبة. لولا أنه يراها تقع بين يديه صباح مساء؟

ولولا أن هذه القصة تتكرر على مرأى ومسمع من جميع الناس؟ وأي إنسان يمكنه أن يدعي أنه صنع شيئا في هذه العجيبة سوى الحرث وإلقاء البذور التي صنعها الله؟

ثم يقول الناس : زرعنا!! وهم لم يتجاوزوا الحرث وإلقاء البذور. أما القصة العجيبة التي تمثلها كل حبة وكل بذرة. وأما الخارقة التي تثبت من قلبها وتنمو وترتفع فكلها من صنع الخالق الزارع. ولو شاء لم تبدأ رحلتها.

ولو شاء لم تتم قصتها. ولو شاء لجعلها حطاما قبل أن تؤتي ثمارها. وهي بمشيئته تقطع رحلتها من البدء إلى الختام! (١)

(والنبات في عالمنا الفسيح لسان من ألسنة التقديس والتسبيح للخالق جل جلاله، وهو من جملة بدائع القدرة الإلهية في المخلوقات، من حيث إيجاد الأشجار والثمار والحبوب والبقول والأزهار، والتأمل في كيفية تكوينها وجميل صنعها، مما يقوي في الإنسان عقيدة الإيمان برب السماوات والأرض وجميع الكائنات... وإذا كان عالم النبات صفحة في كتاب الله المنظور فإننا نشهد فيه صورة الحياة؛ في حركتها وانتقالها، وفي مراحلها وأطوارها، وفي جمالها المونق البديع الألوان والأشكال، قال الله تعالى :

(١) سيد قطب إبراهيم مرجع سابق ٦/٣٤٦٨ ، ٣٤٦٩

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا
الْوَنَّهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾^(١)

وقال أيضاً : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ
حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بِكُمْ قَوُّمٌ
يَعْدِلُونَ ﴾^(٢) (٣)

المطلب الخامس : دلائل الإيمان في العبرة في الأنعام :

ومن دلائل الإيمان بالله وقدرته الله ووحدانيته وعظمته هذه الأنعام المسخرة المذلة وما يخرج

من بطونها قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنَبِّهُوا شِقَاقَ بَطْنِكُمْ وَمَا فِيهَا مِنْ مَنَفَعٍ

كثيرةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٤) قال القرطبي - رحمه الله - : الأنعام ، وهي هنا الأصناف

الأربعة: الإبل والبقر والضأن والمعز. " لَعِبْرَةٌ " أي: دلالة على قدرة الله ووحدانيته وعظمته.

والعبرة أصلها تمثيل الشيء بالشيء لتعرف حقيقته من طريق المشاكلة، ومنه ﴿ فَأَعْتَبِرُوا ﴾^(٥)

وقال أبو بكر الوراق: العبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها وطاعتها لهم، وتمردك على ربك

وخلافك له في كل شيء. ومن أعظم العبر برئ يحمل مذنباً!^(٦)

(١) الزمر: ٢١

(٢) النمل: ٦٠

(٣) قنبيي ، حامد صادق قنبيي ، مملكة النبات كما يعرضها القرآن ويصفها (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، السنة الحادية عشر -

العدد الثالث - ربيع الأول ١٣٩٩ هـ) ص ١٠٧

(٤) المؤمنون: ٢١

(٥) الحشر: ٢

(٦) القرطبي ، مرجع سابق ١٠/١٢٣

قال سيد قطب -رحمه الله - : فهذا اللبن الذي تدره ضروع الأنعام مم هو؟ إنه مستخلص من بين فرث ودم. والفرث : ما يتبقى في الكرش بعد الهضم ، وامتصاص الأمعاء للعصارة التي تتحول إلى دم. هذا الدم الذي يذهب إلى كل خلية في الجسم ، فإذا صار إلى غدد اللبن في الضرع تحول إلى لبن ببديع صنع الله العجيب ، الذي لا يدري أحد كيف يكون. وعملية تحول الخلاصات الغذائية في الجسم إلى دم ، وتغذية كل خلية بالمواد التي تحتاج إليها من مواد هذا الدم ، عملية عجيبة فائقة العجب ، وهي تتم في الجسم في كل ثانية ، كما تتم عمليات الاحتراق. وفي كل لحظة تتم في هذا الجهاز الغريب عمليات هدم وبناء مستمرة لا تكف حتى تفارق الروح الجسد .. ولا يملك إنسان سوي الشعور أن يقف أمام هذه العمليات العجيبة لا تهتف كل ذرة فيه بتسبيح الخالق المبدع لهذا الجهاز الإنساني ، الذي لا يقاس إليه أعقد جهاز من صنع البشر ، ولا إلى خلية واحدة من خلاياه التي لا تحصى. ووراء الوصف العام لعمليات الامتصاص والتحول والاحتراق تفصيلات تدير العقل ، وعمل الخلية الواحدة في الجسم في هذه العملية عجب لا ينقضي التأمل فيه. وقد بقي هذا كله سرّاً إلى عهد قريب. وهذه الحقيقة العلمية التي يذكرها القرآن هنا عن خروج اللبن من بين فرث ودم لم تكن معروفة لبشر ، وما كان بشر في ذلك العهد ليتصورها فضلاً على أن يقررها بهذه الدقة العلمية الكاملة.^(١)

(١) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢١٨٠/٤ ، ٢١٨١

المطلب السادس : دلائل الإيمان في إنشاء السمع والأبصار:

ومن أدلة الإيمان خلق السمع والبصر في الإنسان قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٧٨) ولو تدبر الإنسان

خلقه وهيئته ، وما زود به من الحواس والجوارح ، وما وهبه من الطاقات والمدارك لوجد الله ، ولاهتدى إليه بهذه الخوارق الدالة على أنه الخالق الواحد. فما أحد غير الله بقادر على إبداع هذه الخلقة المعجزة في الصغير منها وفي الكبير. هذا السمع وحده وكيف يعمل؟ كيف يلتقط الأصوات ويكيفها؟ وهذا البصر وحده وكيف يبصر؟ وكيف يلتقط الأضواء والأشكال؟ وهذا الفؤاد ما هو؟ وكيف يدرك؟ وكيف يقدر الأشياء والأشكال ، والمعاني والقيم والمشاعر والمدركات؟ إن مجرد معرفة طبيعة هذه الحواس والقوى وطريقة عملها ، يعد كشفاً معجزاً في عالم البشر. فكيف بخلقها وتركيبها على هذا النحو المتناسق مع طبيعة الكون الذي يعيش فيه الإنسان ذلك التناسق الملحوظ الذي لو اختلفت نسبة واحدة من نسبه في طبيعة الكون أو طبيعة الإنسان لفقد الاتصال ، فما استطاعت أذن أن تلتقط صوتاً ، ولا استطاعت عين أن تلتقط ضوءاً. ولكن القدرة المدبرة نسقت بين طبيعة الإنسان وطبيعة الكون الذي يعيش فيه ، فتم هذا الاتصال. غير أن الإنسان لا يشكر على النعمة : «قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» .. والشكر يبدأ بمعرفة واهب النعمة ، وتمجيده بصفاته ، ثم عبادته وحده وهو الواحد الذي تشهد بوحدانيته آثاره في صنعه. ويتبعه استخدام هذه الحواس والطاقات في تذوق الحياة والمتاع بها ، بحس العابد لله في كل نشاط وكل متاع. (٢)

(١) المؤمنون: ٧٨

(٢) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢٤٧٦/٤ ، ٢٤٧٧

المطلب السابع : دلائل الإيمان في الإحياء والإماتة

ومن أدلة الإيمان بالله (قدرته العظيمة وسلطانه القاهر، في بَرَّة الخليفة وذريته لهم في سائر أقطار الأرض، على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم، ثم يوم القيامة يجمع الأولين منهم والآخرين لميقات يوم معلوم، فلا يترك منهم صغيراً ولا كبيراً، ولا ذكراً ولا أنثى، ولا جليلاً ولا حقيراً، إلا أعاده كما بدأه ؛ ولهذا قال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١) أي: يحيي الرمم ويميت الأمم.^(٢)

قال سيد قطب -رحمه الله - : (والإحياء والإماتة هما الظاهرتان المكرورتان في كل لحظة ، المعروضتان لحس الإنسان وعقله. وهما - في الوقت نفسه - السر الذي يحير ، والذي يلجىء الإدراك البشري إلقاء إلى مصدر آخر غير بشري. وإلى أمر آخر غير أمر المخاليق. ولا بد من الالتجاء إلى الألوهية القادرة على الإنشاء والإفناء لحل هذا اللغز الذي يعجز عنه كل الأحياء.

إننا لا نعرف شيئاً عن حقيقة الحياة وحقيقة الموت حتى اللحظة الحاضرة. ولكننا ندرك مظاهرها في الأحياء والأموات. ونحن ملزمون أن نكل مصدر الحياة والموت إلى قوة ليست من جنس القوى التي نعرفها على الإطلاق .. قوة الله .. ومن ثم عرّف إبراهيم - عليه السلام - ربه بالصفة التي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد ، ولا يمكن أن يزعمها أحد... قال : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي ﴾^(٣) (٤) وليس إلا الله يملك الموت والحياة فالبشر - أرقى الخلائق - أعجز من بث الحياة في خلية واحدة ، وأعجز كذلك من سلب الحياة سلباً حقيقياً عن حي من الأحياء. فالذي يهب الحياة هو الذي يعرف سرها ، ويملك أن يهبها ويستردها.

(١) المؤمنون: ٨٠

(٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ط ٢ (دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ

- ١٩٩٩ م) ص ٤٨٨/٥

(٣) البقرة: ٢٥٨

(٤) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢٩٧/١ ، ٢٩٨

والبشر قد يكونون سبباً وأداة لإزهاق الحياة ، ولكنهم هم ليسوا الذين يجردون الحي من حياته على وجه الحقيقة. إنما الله هو الذي يحيي ويميت ، وحده دون سواه.^(١)

المطلب الثامن : دلائل الإيمان في اختلاف الليل والنهار:

ومن الأدلة على الإيمان بالله سبحانه ، اختلاف الليل والنهار كما تعالى : ﴿وَلَهُ أُخْتَلَفُ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) أي: هو مختص به ومتولى له القدرة التي ذلك

الاختلاف عنها.

والاختلاف هنا التعاقب أي: يخلف هذا هذا. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢) من هذه تصرفات

قدرته وآثار قهره فتوحدونه وتنفون عنه الشركاء والأنداد ، إذ هم ليسوا بقادرين على شيء

من ذلك.^(٣)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ فِي أُخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾^(٤)

واختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقص، وتعاقبهما، وضوء النهار وظلمة الليل، دليل على

وحدانية الله تعالى ووجوده وكمال علمه وقدرته.^(٥)

ومشهد اختلاف الليل والنهار. لو فتحنا له بصائرنا وقلوبنا وإدراكنا. لو تلقيناه كمشهد

جديد تفتتح عليه العيون أول مرة. لو استنقذنا حسنا من همود الإلف ، وحمود التكرار ..

لارتعشت له رؤانا ، ولا هتزت له مشاعرنا ، ولأحسسنا أن وراء ما فيه من تناسق ، لا بد

من يد تنسق ، ووراء ما فيه من نظام ، لا بد من عقل يدبر ، ووراء ما فيه من إحكام ، لا

بد من^(٦) إله خالق مدبر قادر حكيم.

(١) المرجع السابق ٢٤٧٧/٤

(٢) المؤمنون: ٨٠

(٣) أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط (بيروت : دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ) ٥٨٠/٧

(٤) يونس: ٦

(٥) الزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ط٢ (دمشق : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٨ هـ)

٣٨/١٥

(٦) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٥٤٥/١

الفصل الثاني : صفات المؤمنين

المبحث الأول : الصلاة الخاشعة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية الخشوع في الصلاة وأثره.

المبحث الثاني:الإعراض عن اللغو وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف اللغو لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : فوائد وثمار الإعراض عن اللغو .

المبحث الثالث : أداء الزكاة وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: فوائد وثمار الزكاة.

المبحث الرابع : حفظ الفرج وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أهمية حفظ الفرج .

المطلب الثاني: وسائل حفظ الفرج .

المطلب الثالث : فوائد حفظ الفرج .

المبحث الخامس : حفظ الأمانة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أهمية الأمانة .

المطلب الثالث : فوائد حفظ الأمانة .

المبحث السادس : الوفاء بالعهد وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أهمية الوفاء بالعهد.

المطلب الثالث : فوائد الوفاء بالعهد .

المبحث السابع : خشية الله وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الخشية لغة واصطلاحاً.

- المطلب الثاني : فوائد الخشية لله سبحانه وتعالى .
- المبحث الثامن : اجتناب الشرك وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : تعريف الشرك لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني : أقسام الشرك وفيه فرعان :
- الفرع الأول : الشرك الأكبر .
- الفرع الثاني : الشرك الأصغر .
- المطلب الثالث : أضرار الشرك وخطورته
- المبحث التاسع : المسارعة إلى الخيرات وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تعريف المسارعة لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني : أهمية المسارعة وفوائدها .
- المبحث العاشر الدعاء وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني : أهمية الدعاء وفوائده .
- المبحث الحادي عشر : الصبر وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : تعريف الصبر لغة واصطلاحاً
- المطلب الثاني : أقسام الصبر
- المطلب الثالث : أهمية الصبر وفوائده .

المبحث الأول : الصلاة الخاشعة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية الخشوع في الصلاة وأثره.

المطلب الأول : تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً :

الصلاة لغة : الدعاء ، قال الفيروزآبادي -رحمه الله- : الصلاة: الدعاء، والرحمة، والاستغفار، وحسن الثناء من الله، عز وجل، على رسوله، صلى الله عليه وسلم، وعبادة فيها ركوع وسجود، وصلى صلاة، لا تصلية: دعاء. (١)

وقال ابن فارس -رحمه الله- (الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحُمَى، والآخر جنسٌ من العبادة. وأما الثاني : فالصَّلَاةُ وهي : الدُّعَاءُ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ" (٢) أي: فليدعُ لهم بالخير والبركة. والصلاة هي التي جاء بها الشَّرْع من الركوع والسُّجود وسائر حدود الصلاة. فأما الصَّلَاة من الله تعالى فالرَّحمة، ومن ذلك الحديث: "اللهم صلِّ على آل أبي أوفى" (٣) (٤) وسميت الصلاة الشرعية صلاة لاشتمالها عليه هذا هو الصحيح وبه قال الجمهور من أهل اللغة وغيرهم من أهل التحقيق (٥) واصطلاحاً : عبارة عن أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشروط. (٦)

وقال ابن عثيمين - رحمه الله - :التعْبُدُ لِلَّهِ تعالى بأقوال وأفعال معلومة، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم أمّا قول بعض العلماء: «إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ: أقوال وأفعال معلومة، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم» . فهذا فيه قصور، بل لا بُدَّ أن نقول: عبادة ذات

(١) الفيروزآبادي ، مرجع سابق ص ١٣٠٤، ١٣٠٣

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقة رقم (١٠٧٨) (بيروت : دار إحياء التراث العربي) ٧٥٦/٢

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة رقم (١٤٩٧) (القاهرة : المطبعة السلفية - ومكتبتها ٤٦٤/١ هـ ١٤٠٠)

(٤) ابن فارس ، مرجع سابق ٣/٣٠٠، ٣٠١

(٥) النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ٢/٣

(٦) الحصري ، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصري ، كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار (دمشق: دار الخیر ، ١٩٩٤)

أقوال، أو نقول: التَّعَبُّدُ لِلَّهِ تَعَالَى بأقوال وأفعال معلومة، حتى يَتَبَيَّنَ أَنَّهَا من العبادات. (١)

المطلب الثاني : تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً :

الخشوع لغة : قال ابن فارس -رحمه الله- : الخاء والشين والعين أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على التَّطَامُن. يقال خَشَع ، إذا تَطَامَنَ وطَاطَأَ رأسه، يَخْشَعُ خُشوعاً. وهو قريبُ المعنى من الخُضوع، إلاَّ أنَّ الخُضوعَ في البدن والإقرارُ بالاستخذاء، والخشوعُ في الصَّوْتِ والبصر. قال الله تعالى: ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ (٢) قال ابنُ دريد: الخاشعُ المستكينُ والرَّاكع. (٣)

وقال ابن منظور -رحمه الله- : خشع يخشع خشوعاً واختشع وتخشع رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته وقوم خشع متخشعون وخشع بصره انكسر ولا يقال اختشع قال ذو الرمة تجلى السري عن كل خرق كأنه صفيحة سيف طرفه غير خاشع واختشع إذا طأطأ صدره وتواضع وقيل الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن وهو الإقرار بالاستخذاء والخشوع في البدن والصوت والبصر. (٤)

الخشوع اصطلاحاً: قال الجرجاني - رحمه الله (الخشوع ٠٠٠ في اصطلاح أهل الحقيقة

٠٠٠ الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم في القلب وقيل من علامات الخشوع) (٥)

(١) ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الشرح الممتع على زاد المستقنع ، ط ١ (دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ)
٥/٢

(٢) القلم: ٤٣

(٣) ابن فارس ، مرجع سابق ١٨٢/٢

(٤) ابن منظور ، مرجع سابق ٧١/٨

(٥) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ط ١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥) ص ١٣٢

وقال الإمام ابن رجب^(١) - رحمه الله - : (وأصل الخشوع: هو لين القلب ورقته، وسكونه، وخضوعه، وانكساره، وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح، والأعضاء؛ لأنها تابعة له)^(٢) .

وقيل : (الخشوع قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذل ٠٠٠ وقيل الخشوع الانقياد للحق وهذا من موجبات الخشوع فمن علاماته : أن العبد إذا خولف ورد عليه بالحق استقبل ذلك بالقبول والانقياد.

وقيل : ((الخشوع تدلل القلوب لعلاّم الغيوب))

قال الإمام ابن القيم^(٣) - رحمه الله - : وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره^(٤)

المطلب الثالث : أهمية الخشوع في الصلاة وأثره:

أولاً: أن الخشوع في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٥)

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين ت ٧٩٥ هـ .
(٢) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة (الرياض : مطبعة سفير ، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان) ص ١١ .
(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، ت (٧٥١)
(٤) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ط ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣) ١ / ٥٢١ .
(٥) المؤمنون : ١-٢

ثانياً : الخشوع يجعل الصلاة سهلة ويسيرة على المصلي : قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(١) قال العلامة السعدي - رحمه الله - :

﴿ وَإِنَّهَا ﴾ أي : الصلاة

"الكبيرة" أي : شاقة "إلا على الخاشعين" فإنها سهلة عليهم ، خفيفة ؛ لأن الخشوع وخشية الله ، ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحاً صدره ؛ لترقبه للثواب ، وخشيته من العقاب ،^(٢)

ثالثاً : الخشوع في الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر : قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾^(٣)

رابعاً : الخشوع في الصلاة سبب لتكفير الذنوب عن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها و خشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله "^(٤)

خامساً : الخشوع للبكاء من خشية الله تعالى : البكاء من خشية الله تعالى سبب لدخول الجنة و النجاة من النار لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " .^(٥)

(١) البقرة: ٤٥

(٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ

- ٢٠٠٠ م) ص ٥١

(٣) العنكبوت: ٤٥

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ، رقم (٢٢٨)

(٥) رواه الترمذي ، كتاب فضائل الجهاد ، ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، رقم (١٦٣٣) وصحح الألباني في صحيح سنن الترمذي

، ط ١ (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٢/٢٢٧

سادساً: (الخشوع في الصلاة يعطي الصلاة معناها الحقيقي، وهو التوجه والحضور بالقلب، والجسد بين يدي الله تعالى، والتقرب له بذلك.

سابعاً: الخشوع في الصلاة يقرب العبد من الله، ويستفيد منه اللذة في مناجاة الله؛ لأن اللذة تابعة للمحبة تقوى بقوتها، وتضعف بضعفها، فكلما كانت الرغبة في المحبوب والشوق إليه أقوى كانت اللذة بالوصول إليه أتم.

ثامناً: الخشوع الكامل يزداد به الإيمان، ويلين القلب، ويورث الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، ويبعث في القلب محبة الخير، والرغبة فيه، وكراهية الشر والنفور منه، وبهذا تكون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر.

تاسعاً: الخشوع في الصلاة يزيل الهم عن القلب، ويشرح الصدر.

عاشراً: الخشوع في الصلاة يزيد المسلم حُباً في الصلاة حتى تكون أحب شيء إلى النفس فتصبح قُرّة العين، وراحة النفس^(١)

(١) القحطاني، مرجع سابق ص ١٣٨

المبحث الثاني: الإعراض عن اللغو وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف اللغو لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد وثمار الإعراض عن اللغو .

المطلب الأول : تعريف اللغو لغة واصطلاحاً :

اللغو لغة : (ما لا يُعْتَدُّ به من كلامٍ وغيره) .^(١)
وقال ابن منظور : (اللُّغُو واللُّغَا : السَّقَطُ وما لا يُعْتَدُّ به من كلامٍ وغيره ولا يُحْصَلُ منه على فائدة ولا على نفع)^(٢)

وقال في المعجم الوسيط : (اللغو : ما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع والكلام بيدر من اللسان ولا يراد معناه ومنه اللغو في اليمين وهو ما لا عقد عليه القلب مثل قول القائل لا والله وبلى والله وما لا يحسب في العدد في الدية والبيع ونحوهما لصغره وسقط المتاع)^(٣)

اللغو اصطلاحاً : (اللغو: ما تسبق إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه، قاله الحرالي. وقال الراغب: اللغو من الكلام ما لا يعتد به، وهو الذي لا يورد عن رؤية وفكر.^(٤) فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور. ولغا الرجل: تكلم باللغو، وهو اختلاط الكلام، ويستعمل اللغو فيما لا يعتد به، ومنه اللغو في الأيمان أي ما لا يعقد عليه القلب، وذلك ما يجري وصلاً للكلام بضرب من العادة: كلا والله، وبلى والله.)^(٥)
ومما سبق يتلخص لنا أن اللغو قسمان :
الأول : مالا فائدة منه من قول أو فعل .
والثاني : لغو اليمين وهو ما لا يعقد عليه القلب.

(١) الفيروزآبادي ، ص ١٣٣١

(٢) ابن منظور ، مرجع سابق ٢٥٠/١٥

(٣) إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، مرجع سابق ٨٣١/٢

(٤) الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، مفردات ألفاظ القرآن ، (دمشق: دار النشر / دار القلم) ٣٤٠/٢

(٥) المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ (القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ص ٢٩٠

المطلب الثاني : فوائد وثمار الإعراض عن اللغو :

١- (أن البعد عن اللغو من أركان الفلاح ، ودلائل الاكتمال ، وقد ذكره القرآن الكريم بين فريضتين من فرائض الإسلام هما الصلاة والزكاة ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾^(١))

٢- البعد عن التفاهات وسفساف الأمور. ثم هو مضيعة للعمر في غير ما خلق الإنسان له من جد)^(٢)

٣- اشتغال المسلم فيما ينفعه في دينه ودنياه. (إن للقلب المؤمن ما يشغله عن اللغو واللهو والهذر .. له ما يشغله من ذكر الله ، وتصور جلاله وتدبر آياته في الأنفس والآفاق. وكل مشهد من مشاهد الكون يستغرق اللب ، ويشغل الفكر ، ويحرك الوجدان .. وله ما يشغله من تكاليف العقيدة : تكاليفها في تطهير القلب ، وتزكية النفس وتنقية الضمير. وتكاليفها في السلوك ، ومحاولة الثبات على المرتقى العالي الذي يتطلبه الإيمان)^(٣).

٤- صيانة الفرد المجتمع من الفساد والانحراف^(٤) ؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر.

٥- استخدام طاقة الإنسان بما يصلح الحياة وينميها.^(٥)

٦- أنه من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه"^(٦)

٨- أن في الإعراض عن اللغو تجنب مضاره ومنها :

١- (يؤدّي إلى سخط الناس ومقتهم.

(١) المؤمنون: ١ - ٤

(٢) الغزالي ، محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ط ١ (القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٤٠٨-١٩٧٨) ص ٧٩ بتصرف

(٣) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٤/٢٤٥٤-٢٤٥٥

(٤) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) المرجع السابق نفس الصفحة بتصرف .

(٦) رواه الترمذي ، كتاب الزهد ، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس ، رقم (٢٣١٧) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي

- ٢- الثّارون بعودن عن الله وعن النّاس.
- ٣- يورد صاحبه موارد الهلاك والرّدى.
- ٤- دليل على خفّة العقل وقلة الفهم.
- ٥- مظهر من مظاهر سوء الخلق.^(١)

(١) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، ط٤ (جدة : دار الوسيلة للنشر والتوزيع) ١١/٥٥٢٦

المبحث الثالث : أداء الزكاة وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: فوائد وثمار الزكاة.

المطلب الأول : تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً :

الزكاة لغة : تطلق النماء والزيادة والطهارة .

قال ابن فارس - رحمه الله - : (الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة . ويقال الطهارة زكاة المال . قال بعضهم : سميت بذلك لأنها مما يرحى به زكاء المال ، وهو زيادته

ونماؤه . وقال بعضهم : سميت زكاة لأنها طهارة . قالوا : وحجة ذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ خُذْ مِنْ

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(١) والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين ،

وهما : النماء والطهارة .^(٢)

والزكاة اصطلاحاً : (اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص علي أوصاف مخصوصة

لطائفة مخصوصة)^(٣)

وقال ابن عثيمين - رحمه الله - : (التبعيد لله تعالى بإخراج جزء واجب شرعاً في مال معين

لطائفة أوجهة مخصوصة .)^(٤)

المطلب الثاني: فوائد وثمار الزكاة :

١ - إتمام إسلام العبد وإكماله؛ لأنها أحد أركان الإسلام، فإذا قام بها الإنسان تم إسلامه

وكمل . . .

٢ - أنها دليل على صدق إيمان المزكي، وذلك أن المال محبوب للنفوس، والمحبوب لا يبذل إلا

ابتغاء محبوب مثله أو أكثر، بل ابتغاء محبوب أكثر منه، ولهذا سميت صدقة؛ لأنها تدل على

صدق طلب صاحبها لرضا الله عزّ وجل.^(٥)

(١) التوبة: ١٠٣

(٢) ابن فارس ، مرجع سابق ١٧/٣

(٣) النووي ، مرجع سابق ٣٢٥/٥

(٤) ابن عثيمين ، مرجع سابق ١٣/٦

(٥) المرجع السابق ٧/٦

- ٣- أنها تعود النفس على خلق الكرم وتبعده عن خلق البخل .^(١)
- ٤- (أنها تشرح الصدر، فالإنسان إذا بذل الشيء، ولا سيما المال، يجد في نفسه انشراحاً، وهذا شيء مجرب، ولكن بشرط أن يكون بذله بسخاء وطيب نفس، لا أن يكون بذله وقلبه تابع له.
- ٥- أنها تلحق الإنسان بالمؤمن الكامل "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"^(٢)
- ٦- أنها من أسباب دخول الجنة، فإن الجنة "لمن أطاب الكلام، وأفشى السلام، وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام"^(٣) (٤)
- ٧- أنها تجعل المجتمع الإسلامي يسوده روح التكافل الاجتماعي، فيواسي الغني الفقير .
- ٨- أنها تزيل الحسد والحقد من قلوب الفقراء على الأغنياء بسبب عطف الأغنياء على الفقراء ومواساتهم .^(٤)
- ٩- (أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب والسطو، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتئهم ما يسد شيئاً من حاجتهم، ويعذرون الأغنياء بكونهم يعطونهم من ما لهم
- ١٠- النجاة من حر يوم القيامة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة"^(٦) (٧)

(١) المرجع السابق نفس الصفحة بتصرف

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه رقم (٤٥)

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حديث أفشوا السلام... (٢٤٨٥) وصحح الألباني، في صحيح سنن الترمذي

٦٠٠،٥٩٩/٢

(٤) ابن عثيمين، مرجع سابق ٨/٦

(٥) المرجع السابق بتصرف ٩/٦

(٦) أخرجه ابن حبان، كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع رقم (٣٣١٠) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

١٠٤/٨

(٧) ابن عثيمين، مرجع سابق ٩/٦، ١٠،

المبحث الرابع : حفظ الفرج وفيه مطلبان :

المطلب الأول : وسائل حفظ الفرج :

المطلب الثاني : فوائد حفظ الفرج .

المطلب الأول : وسائل حفظ الفرج :

من وسائل حفظ الفرج :

١- الزواج ، قال لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوّج. فإنّه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصّوم. فإنّه له وجاء" ^(١) (وما ذلك إلا ليقى المسلم من ثوران الشهوة وسطوة الغريزة من ناحية، والمحافظة على النسل وتقوية المجتمع الإسلاميّ بما ينجم عن الزّواج من تكثير عدد المسلمين واستمراريّة وجودهم من ناحية أخرى). ^(٢)

٢- الصوم لمن لا يجد القدرة على مؤنة الزواج للحديث السابق " ومن لم يستطع فعليه بالصّوم. فإنّه له وجاء".

٣- غض البصر قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ^ع

ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ^(٣) » قال سيد قطب - رحمه الله - : (وغض البصر من جانب الرجال أدب نفسي ، ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام. كما أن فيه إغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية. ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم! وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر. أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ، ويقظة الرقابة ، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى. ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سببا ونتيجة أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع. كلتاهما قريب من قريب. «ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ» .. فهو أظهر لمشاعرهم وأضمن لعدم تلوثها بالانفعالات الشهوية في غير موضعها المشروع النظيف ، وعدم ارتكاسها إلى الدرك الحيواني الهابط. وهو أظهر للجماعة وأصون لحرماتها وأعراضها ، وجوها الذي تتنفس فيه.

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصوم ، باب الصوم لمن خاف على نفسه الغزوة رقم (١٩٠٥)

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ١٦٥٥/٥

(٣) النور: ٣٠

والله هو الذي يأخذهم بهذه الوقاية وهو العليم بتركيبهم النفسي وتكوينهم الفطري ، الخبير بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم : "إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ" (١) .
وقال السعدي - رحمه الله- : أرشد المؤمنين، وقل لهم: الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان: "يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ" عن النظر إلى العورات وإلى النساء الأجنبية، وإلى مردان، الذين يخاف بالنظر إليهم الفتنة، وإلى زينة الدنيا التي تفتن، وتوقع في المحذور. (٢)

٥- عدم الخلوة بالأجنبية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب يقول: "لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعهما ذو محرم" (٣)

٦- أن لا تسافر المرأة بغير محرم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم"، فقام رجل فقال: يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا: قال: "انطلق فحج مع امرأتك" (٣) .

٧- عدم ملامسة المرأة الأجنبية؛ لما يفضي إليه قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ تَمَسَّهُ امْرَأَةٌ لَا تَحِلُّ لَهُ" (٤) .

(١) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢٥١٢/٤

(٢) السعدي ، مرجع سابق ص ٥٦٦

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، برقم ٣٠٠٦

(٤) الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون الروياني ، مسند الروياني ، ط ١ (القاهرة : مؤسسة قرطبة ، ١٤١٦) ٣٢٣/٢ وصححه العلامة

الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٢٦

المطلب الثاني : فوائد حفظ الفرج :

- ١- (أن في حفظ طهارة الروح والبيت والجماعة ، ووقاية النفس والأسرة والمجتمع من دنس المباشرة في غير حلال.
- ٢- أن في حفظ ، حفظ القلوب من التطلع إلى غير حلال وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب .
- ٣- حفظ الفرج يحفظ البيوت والأنساب من الفساد واختلاط الأنساب.
- ٤- الأمن والاستقرار والاطمئنان في البيوت والأسر والمجتمع .
- ٥- البعد عن الرذائل والفواحش .^(١)
- ٦- أن حفظ في الفرج زكاة وتطهير للنفس ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢).
- ٧- أن حفظ الفرج من صفات المفلحين .
- ٨- (إنّ حفظ الفروج وما يستلزمه من غضّ البصر والعقّة عن المحارم يؤدّي إلى تماسك بنیان المجتمع وسلامته من الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكة كاختلاط الأنساب، والأمراض الصّحيّة المهلكة كمرض الإيدز الذي انتشر في المجتمعات الفاجرة الماجنة بصورة تؤدّي إلى الخراب والدّمار، أمّا على المستوى الفرديّ فإنّ حفظ الفرج يجنّب صاحبه ويلات الزّنا . . . [الذي]^(٣)

(١) انظر سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢٤٥٥/٤

(٢) النور: ٣٠

(٣) مدرج وليس من المرجع

يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة) (٣)

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ١٦٥٤/٥

المبحث الخامس : حفظ الأمانة وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد حفظ الأمانة

المطلب الأول : تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً :

الأمانة لغة : ضد الخيانة .

قال ابن منظور - رحمه - : الأمانُ والأمانةُ بمعنى وقد أَمِنْتُ فَأَنَا أَمِينٌ وَأَمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الأَمْنِ والأمانِ والأَمْنُ ضدُّ الخوفِ والأمانةُ ضدُّ الخيانة^(١) .

وقال ابن فارس - رحمه الله - : الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان. قال الخليل: الأمانةُ مِنَ الأَمْنِ. والأمان إعطاء الأمانة. والأمانة ضدُّ الخيانة^(٢). والأمانة اصطلاحاً : (هي كل حق لزمك أدائه وحفظه)^(٣)

وقيل هي: (التَّعَفُّفُ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الإنسان فيه مِنْ مال وغيره، وما يوثق به عليه مِنَ الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه)^(٤)

وقال الكفوي - رحمه الله - في تعريف الأمانة: كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين وأوكدها الودائع وأوكده الودائع كتم الأسرار^(٥)

وقال القرطبي رحمه - الله - : والأمانة . . . كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه وديناه قولاً فعلاً. وهذا يعم معاشرته الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به. والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد^(٦).

(وقد ظهر . . . من تعريف الأمانة أنّها تشتمل على ثلاثة عناصر :

الأول: عفة الأمين عمّا ليس له به حقّ.

(١) ابن منظور مرجع سابق ٢١/١٣

(٢) ابن فارس مرجع سابق ١٣٣/١

(٣) المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط ١ (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م) ص ٢٨٨

(٤) الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تهذيب الخلاق ، ط ١ (طنطا : دار الصحابة للتراث ، ١٤١٠-١٩٨٩) ص ٢٤

(٥) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) ص ٢٦٩

(٦) القرطبي ، مرجع سابق ١٠٧/١٢

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حقّ لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بها والتهاون بشأنها.^(١)

المطلب الثاني : فوائد حفظ الأمانة :

١- أن حفظ الأمانة من صفات المفلحين . قال تعالى في صفات المؤمنين المفلحين : ﴿

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾^(٢)

٢ - أن حفظ الأمانة امتثال وطاعة لأمر الله قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٣)

٣- أنها من صفات المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : قال رسول الله ﷺ:

" قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم " ^(٤)

٤ - أن الأمانة سبب لمحبة الله ورسوله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " من سره أن

يجب الله ورسوله أو يجهه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث وليؤد أمانته إذا أوّتمن " ^(٥)

(١) الميداني ، عبدالرحمن حسن حنيفة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٥ (دمشق : دار القلم ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩) ١ / ٦٤٦ ،

٦٤٧

(٢) المؤمنون : ٨

(٣) النساء : ٥٨

(٤) رواه الترمذي ، كتاب الإيمان ، ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، رقم (٢٦٢٧) وقال الألباني في صحيح

سنن الترمذي حسن صحيح ٤٧/٣

(٥) التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، ط ٣ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥) ٣ / ٨١ ،

وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٩٩٠)

- ٥ - (الأمانة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- ٦ - يقوم عليها أمر السموات والأرض.
- ٧ - هي محور الدين وامتحان رب العالمين.
- ٨ - بالأمانة يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والمعارف والعلوم والولاية والوصاية والشهادة والقضاء والكتابة ...
- ٩ - مجتمع تفشوا فيه الأمانة مجتمع خير وبركة.)^(١)

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ٥٢٤/٣

المبحث السادس : الوفاء بالعهد وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد الوفاء بالعهد .

المطلب الأول : تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً.

الوفاء لغة : (الوفاء ضد العَدْر يقال وَفَى بعهدِه وأَوْفَى بمعنى) (١)

وقال ابن فارس - رحمه الله - : الواو والفاء والحرف المعتلّ: كلمةٌ تدلُّ على إكمالٍ وإتمام. منه الوَفَاء: إتمام العَهْد وإكمال الشَّرْط. وَوَفَى: أَوْفَى، فهو وَفِيٌّ. ويقولون: أَوْفَيْتُكَ الشَّيْءَ، إذا قَضَيْتَهُ إِيَّاهُ وافيّاً. وتَوَفَّيْتُ الشَّيْءَ واستَوْفَيْتَهُ؛ إذا أخذته كُلَّهُ حتَّى لم تترك منه شيئاً. (٢)

وأوفى: إذا تم العهد ولم ينقض حفظه. (٣)

والوفاء في الاصطلاح : (الوفاء هو ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهد الخلقاء). (٤)
وقيل : (الوفاء : هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه وإن كان مجحفاً به .) (٥) و(معنى هذه العبارة: أن الإنسان يصبح رهينة بما ينطق به لسانه ولا يكون وفياً إلا إذا حرر نفسه بالوفاء بما التزم به، وهذا هو مضمون العبارة التالية في قوله «والخروج مما يضمنه» أي خروج الإنسان من العهد الذي قطعه على نفسه وألزمه به لسانه مما ضمنه للغير. (٦)

العهد لغة: (الحفاظ، ورعاية الحرمة، والأمان، والذمة). (٧)

قال ابن فارس - رحمه الله - : العين والهاء والذال أصلُ هذا الباب عندنا دالٌّ على معنى واحد ، قد أوماً إليه الخليل. قال: أصله الاحتفاظُ بالشَّيْء وإحداثُ العهدِ به. والذي ذكره من

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ٣٩٨/١٥

(٢) ابن فارس ، مرجع سابق ١٢٩/٦

(٣) الراغب الأصفهاني ، مرجع سابق ٥٢٥/٢

(٤) الجرجاني ، مرجع سابق ص ٣٢٧

(٥) الجاحظ ، مرجع سابق ، ص ٢٤

(٦) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ٣٦٣٩/٨

(٧) الفيروزآبادي ، مرجع سابق ص ٣٠٣

الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه .^(١)

والعهد اصطلاحاً : (حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال هذا أصله ثم استعمل في الموثق

الذي تلزم مراعاته وهو المراد)^(٢)

وقال القرطبي - رحمه الله - : والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً

فعالاً. وهذا يعم معاشرته الناس والمواعيد وغير ذلك ؛ وغاية ذلك حفظه والقيام به.^(٣)

المطلب الثاني : فوائد الوفاء بالعهد :

من فوائد الوفاء بالعهد :

١- أن الوفاء بالعهد من صفات المفلحين ، فقد ذكر الله من صفات المؤمنين المفلحين أنهم :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾^(٤)

٢- أن الوفاء بالعهد من مكارم الأخلاق . (قال ابن حزم - رحمه الله - : إن من حميد

الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق... الوفاء؛ وإنه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على

طيب الأصل وشرف العنصر، وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات... وأول مراتب

الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب... لا يحول عنه إلا خبيث

المحتد لا خلاق له ولا خير عنده)^(٥)

(١) ابن فارس ، مرجع سابق ٤/١٦٧

(٢) الجرجاني ، مرجع سابق ص ٢٠٤

(٣) القرطبي ، مرجع سابق ١٢/١٠٧

(٤) المؤمنون: ٨

(٥) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة في الألفة والألاف ، ط ٢ (لبنان / بيروت : المؤسسة

العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٧ م) ص ٢٠٥

٣- أثنى الله سبحانه وتعالى الموفين لعهدهم وموآثيقهم بالإيمان قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(١)

٤- أن الوفاء بالعهد ضرورة للتعاون بين الناس ، (التعاون ولا يتم تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش، ولذلك عظم الله تعالى أمره فقال تعالى:

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا

عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) (٤)

وقال سيد قطب - رحمه الله -: والوفاء بعهد الله يشمل بيعة المسلمين للرسول - صلى الله عليه وسلم - ويشمل كل عهد على معروف يأمر به الله. والوفاء بالعهد هو الضمان لبقاء عنصر الثقة في التعامل بين الناس ، وبدون هذه الثقة لا يقوم مجتمع ، ولا تقوم إنسانية.

والنص يخل المتعاهدين أن ينقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله كفيلا عليهم ،

وأشهدوه عهدهم ، وجعلوه كافلا للوفاء بها. ثم يهددهم تهديدا خفياً ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

فَعَلْتُمْ ﴾^(٣)

وقد تشدد الإسلام في مسألة الوفاء بالعهد فلم يتسامح فيها أبدا ، لأنها قاعدة الثقة التي ينفرد بدونها عقد الجماعة ويتهدم ، والنصوص القرآنية هنا لا تقف عند حد الأمر بالوفاء والنهي عن النقض إنما تستطرد لضرب الأمثال ، وتقبيح نكث العهد ، ونفي الأسباب التي

قد يتخذها بعضهم مبررات .^(٥)

(١) الحديد: ٨

(٢) البقرة: ٤٠

(٣) النحل: ٩١

(٤) الراغب الأصفهاني ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (القاهرة: دار السلام ، ١٤٢٨ هـ -

٢٠٠٧ م) ص ٢٠٩ - ٢١٠

(٥) سيد قطب إبراهيم ، مرجع سابق ٢١٩١/٤

٥- أن الله أثنى على الموفين بعهدهم فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

عَاهَدُوا ﴾^(١)

٦- أن الوفاء بالعهد من التقوى قال تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢)

٧- أن الموفين بعهدهم هم أهل الصدق قال تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا

اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾^(٣)

٨- أن الوفاء بالعهد سبب لدخول الجنة قال تعالى : ﴿ يَبْنَئُ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ﴾^(٤) قال ابن جرير - رحمه الله -

: (وعهده إياهم أنهم إذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ

مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ

أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ

قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٥) (١)

(١) البقرة: ١٧٧

(٢) آل عمران: ٧٦

(٣) الأحزاب: ٢٣

(٤) البقرة: ٤٠

(٥) المائدة: ١٢

(٦) ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:

أحمد محمد شاكر ط ١ (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ١/٥٥٧

المبحث السابع : خشية الله وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الخشية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : فوائد الخشية لله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول : تعريف الخشية لغة واصطلاحاً:

الخشية لغة: (الخشية الخوف خشي الرجل يخشى خشية أي خاف)^(١)

وقال ابن فارس -رحمه الله - : الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خَوْفٍ ودُّعْرٍ، ثمَّ يحمل عليه المجاز. فَالْخَشِيَّةُ الْخَوْفُ. وَرَجُلٌ خَشِيَانٌ. وَخَاشِيَانِي فَلَانٌ فَخَشِيَّتُهُ، أَي كُنْتُ أَشَدَّ خَشِيَّةً مِنْهُ.^(٢)

واصطلاحاً: (الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه،

ولذلك خص العلماء بها في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ^(٣) ^(٤)

وقال الجرجاني -رحمه الله- : الخشية تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجنابة من العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته وخشية الأنبياء من هذا القبيل.^(٥) والخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قوياً، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمراً يسيراً.^(٦)

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ٢٢٨/١٤

(٢) ابن فارس ، مرجع سابق ١٨٤/٢

(٣) فاطر: ٢٨

(٤) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ص ٣٠٠

(٥) الجرجاني ، مرجع سابق ص ١٣٣

(٦) الكفوي ، مرجع سابق ص ٦٧٢

المطلب الثاني : فوائد الخشية من الله سبحانه وتعالى :

١ - أنها تجعل المسلم من المهتدين قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(١) (والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله عز وجل التي تؤدي إلى الجنة.) ^(٢)

٢ - الفوز والفلاح قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ ^(٣) ﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾ الذين جمعوا بين طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه، ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بنجاتهم من العذاب، لتركهم أسبابه، ووصولهم إلى الثواب، لفعلهم أسبابه، فالفوز محصور فيهم، وأما من لم يتصف بوصفهم، فإنه يفوته من الفوز بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف الحميدة. ^(٤)

٣ - المغفرة والأجر الكبير قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(٥)

(١) التوبة: ١٨

(٢) البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، ط ٤ (دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م) ٢٠/٤

(٣) النور: ٥٢

(٤) السعدي ، مرجع سابق ص ٥٧٢

(٥) الملك: ١٢

٤ - دخول الجنة والنجاة من النار قال تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ^ط ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿١﴾

٥ - النجاة من النار ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "

عينان لا تسمهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" (٢)

(١) ق: ٣٤، ٣٣، ٣٥

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد ، ما جاء في فضل الحراسة في سبيل الله رقم (١٦٣٩) وصححه الترمذي في صحيح سنن الترمذي

٢٣٠/٢

المبحث الثامن : اجتناب الشرك وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الشرك لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أقسام الشرك وفيه فرعان :

الفرع الأول : الشرك الأكبر.

الفرع الثاني : الشرك الأصغر.

المطلب الثالث : أضرار الشرك وخطورته

المطلب الأول : تعريف الشرك لغة واصطلاحاً.

الشرك لغة : قال ابن فارس - رحمه الله - : الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلُّ على مقارَنةٍ وخِلافٍ انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة. فالأول الشَّرْكَة، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما. ويقال شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا صرّيتَ شريكه. وأشركتُ فلاناً، إذا جعلته شريكاً لك.^(١) و (الشركة والمشاركة: خلط الملكين، وقيل: هو أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً؛ عينا كان ذلك الشيء، أو معنى)^(٢) والشرك اصطلاحاً : (وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية)^(٣)

المطلب الثاني: أقسام الشرك وفيه فرعان :

الفرع الأول : الشرك الأكبر: قال السعدي - رحمه الله - : فإن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد العبادة لغير الله.^(٤) و(الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة، وصاحبه إن لقي الله به؛ فهو خالدٌ في النار أبداً الأبدية ودهر الدهرين.

قال الله - جل وعلا-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٥)

(١) ابن فارس ، مرجع سابق ٢٦٥/٣

(٢) بالراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ٥٣٥/١

(٣) السعدي ، مرجع سابق ص ٢٧٩

(٤) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، القول السديد في مقاصد التوحيد ، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد ، ط ٢ (المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، النفائس ، ١٤٢١ هـ) ص ٥٥

(٥) النساء : ٤٨

... ولذلك يقول المشركون من عبّاد قبور وغيرهم لآلهتهم في النار: ﴿ تَأَلَّهَ إِن كُنَّا لَفِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وهم لم يسوؤهم به في خلق ولا رزق ولا إحياء ولا إماتة إنما سوؤهم به في المحبة التي هي لبُّ العبادة، وكذلك التعظيم الذي هو قرينة من أجل القربات وعبادة من أعظم العبادات؛ ولذلك ذمَّ الله الذين لا يعظمونه، فقال: ﴿ مَا لَكُمْ لَا

تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (٢) أي: عظمة. (٣)

الفرع الثاني : الشرك الأصغر: قال السعدي -رحمه الله -: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة. (٤)

(وصاحبه إن لقي الله به؛ فهو تحت المشيئة على القول الصحيح إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه، ولكن مآله إلى الجنة؛ لأن الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه في النار، ولكنه معرض للوعيد، فيجب الحذر منه.

ومن أنواع الشرك الأصغر: الحلف بغير الله: إن لم يقصد تعظيم المحلوف به، وإلا؛ صار شركاً أكبر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم -: "من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك". (٥) (٦) ومنه الرياء.

(١) الشعراء : ٩٧ ، ٩٨

(٢) نوح: ١٣

(٣) العلوان ، سليمان ناصر بن عبد الله ، التبيان شرح نواقض الإسلام ، ط٦ (دار المسلم للنشر والتوزيع) ص٣

(٤) السعدي ، القول السديد في مقاصد التوحيد ، مرجع سابق ص٥٥

(٥) أخرجه الترمذي ، كتاب الأيمان والندور ، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله رقم (١٥٣٥) وصححه الألباني في صحيح سنن

الترمذي ١٧٤/٢

(٦) العلوان ، مرجع سابق ص٨

المطلب الثالث : أضرار الشرك وخطورته:

إن (الشرك أعظم الذنوب ، وذلك لأمر :

١ - لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية - فمن أشرك مع الله أحدا فقد شبهه به . وهذا أعظم الظلم ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١) والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه . فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها ، وصرفها لغير مستحقها ، وذلك أعظم الظلم .

٢ - إن الله أخبر أنه لا يغفر لمن لم يتب منه - قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٢) .

٣ - إن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشرك ، وأنه خالد مخلد في نار جهنم - قال تعالى :

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾^(٣)

٤ - إن الشرك يجبط جميع الأعمال - قال تعالى : ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾^(٤)

(١) لقمان: ١٣

(٢) النساء: ٤٨

(٣) المائدة: ٧٢

(٤) الأنعام: ٨٨

٥ - إن المشرك حلال الدم والمال - قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَأَقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾^(١)

٦ - إن الشرك أكبر الكبائر - قال صلى الله عليه وسلم : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا

: بلى يا رسول الله . قال : الإشراف بالله وعقوق الوالدين "^(٢)

٧ - إن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما - فمن أشرك بالله فقد أثبت

لله ما نزه نفسه عنه ، وهذا غاية المحادة لله تعالى ، وغاية المعاندة والمشاققة لله ."^(٣)

(١) التوبة: ٥

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب ما قيل في شهادة الزور رقم (٢٦٥٤)

(٣) الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، كتاب التوحيد ، ط٤ (المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - ١٤٢٣ هـ) ص٧-٨-٩-١٠

المبحث التاسع : المسارعة إلى الخيرات وفيه مطلبان .

المطلب الأول : تعريف المسارعة لغة واصطلاحاً :

المسارعة لغة : مشتقة من سرع ، (قال ابن فارس - رحمه الله - : السين والراء والعين أصل صحيح يدل على خلاف البطء . فالسريع : خلاف البطيء . وسرعان الناس : أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً . وتقول العرب : لسرعان ما صنعت كذا ، أي ما أسرع ما صنعته .)^(١)

و(السرعة . . . ضد البطء ، ويستعمل في الأجسام والأفعال . سرع فهو سريع ، وأسرع فهو مُسرِع . وسيرٌ سريع ، وفرسٌ سريع ، وخيلٌ سراع . وما كان سريعاً وقد سرع سراعاً ، وسرعاً .

وسُرعة . وسارع إلى الخير ، وتسارع . قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾^(٢) يتسرع إلى الشر . وسرعان القوم : أوائلهم السراع .)^(٣)

والمُسْرِعُ المبادرُ إلى الشَّرِّ وتَسْرَعُ إلى الشَّرِّ والمُسْرِعُ السَّرِيعُ إلى خيرٍ أو شرٍّ وسارعَ إلى الأمرِ كَأَسْرَعٍ وسارعَ إلى كذا وتَسْرَعُ إليه بمعنى وجاء سراعاً أي سريعاً والمسارعةُ إلى الشيء المبادرَةُ إليه .)^(٤)

والخيرات لغة : (جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء)^(٥) والخيرُ ضد الشر^(٦)

(١) ابن فارس ، مرجع سابق ١٥٢/٣-١٥٣

(٢) المؤمنون : ٦١

(٣) الفيروزآبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المحقق : محمد علي النجار ، (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

- لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م) ٢١٤/٣

(٤) ابن منظور ، مرجع سابق ١٥١/٨

(٥) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥ -

١٩٩٥) ص ١٩٦

(٦) ابن منظور ، مرجع سابق ٢٦٤/٤

و) الخير اسم تفضيل على غير قياس والحسن لذاته ولما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة والمال الكثير الطيب.^(١)

اصطلاحاً: المسارعة في الخيرات: هي المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها.^(٢)

المطلب الثاني : أهمية المسارعة وفوائدها :

١- أن الله أثنى على المسارعين إلى الخيرات قال تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ

لَهَا سَبِقُونَ﴾^(٣)

٢- أنها سبب لاستجابة الدعاء قال تعالى : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي

فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ،

زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا

لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٤)

٣- أولاً: الفوز بجنت النعيم تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

﴾^(٥) المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات^(٥)

(١) المعجم الوسيط ٢٦٤/١

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ٣٣٨٨/٨

(٣) المؤمنون: ٦١

(٤) الأنبياء: ٨٩ - ٩٠

(٥) الواقعة: ١٠ - ١٢

(٥) ابن كثير ، مرجع سابق ٥١٧/٧

٤- دليل على علو الهمة ، وقد حث الإسلام على علو الهمة ، قال صلى الله عليه وسلم
"إذا سألت الله فاسأله الفردوس " (١)

٥- (المسارعة في الخيرات والأعمال الصالحة مرضاة للرب عز وجل ومغضبة للشيطان.

٦- السبق إلى الخيرات يجعل صاحبه من المفلحين في الدنيا والآخرة.) (٢)

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب درجات المجاهدين في سبيل الله رقم (٢٩٧٠)

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ٣٣٩٩/٨

المبحث العاشر الدعاء وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً :

الدعاء الرغبة إلى الله تعالى .

قال ابن فارس - رحمه الله - : الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً. ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرغبة إلى الله عزّ وجلّ، وهو واحد الأدعية .^(١)

وقال الفيروزآبادي - رحمه - : الدعاءُ: الرَّغْبَةُ إلى الله تعالى .^(٢)

والدعاء اصطلاحاً : قال الطيبي - رحمه الله - : الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له .^(٣)

وقال المناوي - رحمه الله - الدعاء: لسان الافتقار بشرح الاضطرار، ٠٠٠ وقيل: طلب كشف الغمة يتطلع موضع القسمة.^(٤)

وَمَعْنَى الدَّعَاءِ: اسْتَدْعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ -عز وجل- العِنَايَةَ واستمداده إياه المَعُونَةَ.

وَحَقِيقَتُهُ: إِظْهَارُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ، وَالتَّبَرُّؤُ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَهُوَ سِمَةُ الْعِبَادِيَّةِ، وَاسْتِشْعَارُ الدَّلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ^(٥).

(١) ابن فارس ، مرجع سابق ٢/٢٧٩

(٢) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ص ١٢٨٢

(٣) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ) ١١/٩٥

(٤) المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، مرجع سابق ص ١٦٦

(٥) الخطايي ، : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطايي ، شأن الدعاء ، المحقق: أحمد يوسف الدقاق ط١(دار الثقافة العربية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)ص٤

المطلب الثاني : أهمية الدعاء وفوائده :

١_ أن الدعاء طاعة لله وامتنال لأمره عز وجل قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ﴾

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١﴾

٢_ (السلامة من الكبر: للآية السابقة.

٣- الدعاء عبادة: للآية السابقة، وكما جاء عن النعمان بن بشير-رضي الله عنهما- أن

رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ قال: "الدعاء هو العبادة"^(٢)

٤- الدعاء سبب لانسراح الصدر: ففيه تفريج الهم، وزوال الغم، وتيسير الأمور.

٥- الدعاء سبب لدفع غضب الله: فمن لم يسأل الله يغضب عليه؛ قال رسول الله_صلى

الله عليه وسلم_: "من لم يسأل الله يغضب عليه"^(٣)

٦- ففي هذا الحديث دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات، وأعظم

المفروضات؛ لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه.

٧- الدعاء دليل على التوكل على الله . . .

٨- الدعاء وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة: فبالدعاء تكبر النفس وتشرف، وتعلو الهمة

وتتسامى؛ ذلك أن الداعي يأوي إلى ركن شديد، ينزل به حاجاته، ويستعين به في كافة

أموره، وبهذا يقطع الطمع مما في أيدي الخلق، فيتخلص من أسرهم، ويتحرر من رقهم، ويسلم

من مَنَّتِهِمْ؛ فالمنة تصدع قناة العزة، وتنال نيلها من الهمة.^(٤)

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : (وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء

حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحرите مما سواه ؛ فكما أن طمعه في المخلوق يوجب

عبوديته له فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه.^(٥)

٩ - (الدعاء سلامة من العجز، ودليل على الكياسة: فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن

(١) غافر: ٦٠

(٢) أخرجه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء رقم (٣٣٧٢) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٨٤/٣

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في فضل الدعاء رقم(٣٣٧٣) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٨٤/٣

(٤) الحمد ، محمد بن إبراهيم الحمد ، أهمية الدعاء وكيفيته في السنة النبوية ، ص ١ ، ٢

(٥) ابن تيمية ، مرجع سابق ١٠/١٨٤

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعجز الناس من عجز عن الدعاء،" ^(١) ^(٢)

١٠ - (سرعة الفرج وتفريج الكرب.

١٢ - سلاح يتقى به العدو وسوء القضاء.

١٣ - يجلب المصالح ويدفع المفاسد.

١٤ - يشغل العبد بذنبه وعييه عن عيب غيره. ^(٣)

(١) أخرجه ابن حبان ، كتاب السير ، باب في الخلافة والإمارة رقم (٤٤٩٨) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٦٠١) ٢/١٥٠

(٢) الحمد ، مرجع سابق ص ٣

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، مرجع سابق ٥/١٩٤٤

المبحث الحادي عشر : الصبر وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الصبر لغة واصطلاحاً :

الصبر لغة : الحبس . قال الجوهري - رحمه الله - : (الصَّبْرُ : حَبَسَ النَّفْسَ عَنِ الْجَزَعِ . وَقَدْ صَبَرَ فَلَانٌ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ يَصْبِرُ صَبْرًا . وَصَبْرُهُ أَنَا : حَبْسَتُهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ ^(١) أي : احبس نفسك معهم. ^(٢)

وقال ابن فارس - رحمه الله - : الصاد والباء والراء أصولٌ ثلاثة، الأول الحَبْسُ ، . . . فالأول: الصَّبْرُ، وهو الحَبْسُ. يقال صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حَبَسْتُهَا. ^(٣)
قال ابن منظور - رحمه الله - : وَأَصْلُ الصَّبْرِ الحَبْسُ وكل من حَبَسَ شيئاً فقد صَبَرَهُ. ^(٤)
(وقيل : الصَّبْرُ لفظ عامٌّ، وربما خُولِفَ بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعه. فإن كان حَبْسُ النَّفْسِ لمصيبة سُمِّيَ صَبْرًا لا غَيْرَ، ويضادّه الجزع. وإن كان في محاربة سُمِّيَ شجاعةً، ويضادّه الجُبْنُ. وإن كان في نائبة مُضْحَرَةٍ سُمِّيَ رُحْبَ الصَّدْرِ، ويضادّه الضَّجْرُ. وإن كان في إمساك الكلام سُمِّيَ كتمانًا، ويضادّه المَدْلُ. وقد سُمِّيَ اللهُ تَعَالَى كُلَّ ذَلِكَ صَبْرًا لقوله: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ ﴾ ^(٥) ^(٦)

والصبر اصطلاحاً: (حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه. ^(٧)

وقال المناوي - رحمه الله - : الصبر: قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية. ^(٨)

(١) الكهف: ٢٨

(٢) الجوهري ، مرجع سابق ٧٠٦/٢

(٣) ابن فارس ، مرجع سابق ٣٢٩/٣

(٤) ابن منظور ، مرجع سابق ٤٣٧/٤

(٥) البقرة: ١٧٧

(٦) الفيروزآبادي ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مرجع سابق ٣٧١/٣

(٧) الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ص ٥٦٥

(٨) المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢١٢

وقال ابن القيم -رحمه الله - : الصبر : حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن

الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش.^(١)

وقيل: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله فإنه تعالى أثنى على أيوب بالصبر مع دعائه في دفع الضر عنه.^(٢)

وهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.^(٣)

المطلب الثاني : أقسام الصبر:

(الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام :

١ - صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها .

٢ - وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها .

٣ - وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها.

وهذه الثلاثة هي التي أوصى بها لقمان لابنه في قوله : ﴿ يَبْنِيْ أَقْمِرَ الصَّكْلُوَّةَ وَأَمْرَ

بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾^(٤) فأمره بالمعروف يتناول فعله بنفسه

وأمر غيره به وكذلك نهيه عن المنكر أما من حيث اطلاق اللفظ فتدخل نفسه فيه وغيره وأما

من حيث اللزوم الشرعي فإن الأمر الناهي لا يستقيم له أمره ونهيه حتى يكون أول مأمور

ومنهى^(٥)

(١) ابن القيم ، مرجع سابق ١٥٦/٢

(٢) المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، مرجع سابق ص ٢١٢

(٣) ابن القيم ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ط ٣ (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ص ١٦

(٤) لقمان: ١٧

(٥) ابن القيم ، المرجع سابق ص ٢٨ ، ٢٩

المطلب الثالث : أهمية الصبر وفوائده :

- ١ . أنه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾^(١) قال السعدي -رحمه الله - : أمر الله تعالى المؤمنين ، بالاستعانة على أمورهم الدينية والدنيوية { بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } . فالصبر هو المعونة العظيمة على كل أمر ، فلا سبيل لغير الصابر ، أن يدرك مطلوبه ، خصوصاً الطاعات الشاقة المستمرة ، فإنها مفتقرة أشد الافتقار ، إلى تحمل الصبر ، وتجرح المرارة الشاقة ، فإذا لازم صاحبها الصبر ، فاز بالنجاح ، وإن رده المكروه والمشقة عن الصبر والملازمة عليها ، لم يدرك شيئاً ، وحصل على الحرمان ، وكذلك المعصية التي تشتد دواعي النفس ونوازعها إليها وهي في محل قدرة العبد ، فهذه لا يمكن تركها إلا بصبر عظيم ، وكف لدواعي قلبه ونوازعها لله تعالى ، واستعانة بالله على العصمة منها ، فإنها من الفتن الكبار . وكذلك البلاء الشاق ، خصوصاً إن استمر ، فهذا تضعف معه القوى النفسانية والجسدية ، ويوجد مقتضاها ، وهو التسخط ، إن لم يقاومها صاحبها بالصبر لله ، والتوكل عليه ، واللجأ إليه ، والافتقار على الدوام.^(٢)
- ٢ - من أهمية الصبر تكرر ذكره في القرآن ، (قال الإمام أحمد^(٣) - رحمه الله تعالى - : الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً وهو واجب بإجماع الأمة وهو نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر)^(٤)

٣ - أن الله أثنى على الصابرين قال تعالى : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ﴾^(٥)

٤ - بالصبر تنال محبة الله قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾^(٦)

٥ - أن الله مع الصابرين (وهي معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم ليست

(١) البقرة: ١٥٣

(٢) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ص ٧٤

(٣) أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أحد الأئمة الأعلام. ت ٢٤١ هـ / ١١ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٣٤ سير أعلام النبلاء

(٤) ابن القيم ، مدارج السالكين ، مرجع سابق ١٥٢/٢

(٥) آل عمران: ١٧

(٦) آل عمران: ١٤٦

معية عامة وهي معية العلم والإحاطة كقوله: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)

٦ - أن الصبر خير لأصحابه كقوله: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^(٢)

٧ - الصابرين الجزاء لهم بأحسن أعمالهم كقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمُ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)

٩ - أن الفوز المطلوب المحبوب والنجاة من المكروه المرهوب ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر

كقوله تعالى: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ

عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٤)

١٠ - أنه يورث صاحبه درجة الإمامة سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه -

يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ﴾^(٥) (٧)

١١ - (الصبر يمنحنا القدرة على ضبط النفس وعلى أن نحيا اللحظة الراهنة.

١٢ - الصبر يساعدنا على أن نكون أكثر حياً للآخرين ، وأكثر هدوءاً في التعامل مع

أحداث حياتنا وأكثر قدرة على أن نحصل على ما نريد)^(٨)

١٣ - يمنحنا القدرة على أن نحتمل بنفس سمحة تلك العقبات التي نصادفها في طريقنا ،

وعلى أن نستجيب لتحديات الحياة بشجاعة وقوة وتفاؤل.^(٩)

١٤ - الصبر يقف حالاً بيننا وبين الغضب .^(١٠)

(١) الأنفال: ٤٦

(٢) النحل: ١٢٦

(٣) النحل: ٩٦

(٤) الرعد: ٢٣ - ٢٤

(٥) السجدة: ٢٤

(٧) ابن القيم ، مدارج السالكين ، مرجع سابق ، انظر ١٥٣/٢-١٥٤

(٨) إم مجيه رايان ، قوة الصبر ، ط ٢ (مكتبة جرير ، ٢٠٠٥) ص ١٠

(٩) المرجع السابق ص ١٣

(١٠) المرجع السابق ص ٤٥

الفصل الثالث :فوائد وثمار الأيمان وفيه مبحثان :

المبحث الأول : فوائد وثمار الأيمان في الدنيا .

المبحث الثاني : فوائد وثمار الأيمان في الآخرة.

المبحث الأول : فوائد وثمار الإيمان في الدنيا :

من فوائد وثمار الإيمان في الدنيا:

١ - أن الله يدافع عن المؤمنين كل مكروه وشدة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ

ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^(١) قال السعدي - رحمه الله - : هذا إخبار

ووعده وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر - بسبب إيمانهم - من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر.^(٢)

٢ - أن الإيمان والعمل الصالح يثمر الحياة الطيبة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن

ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣) قال سيد قطب - رحمه الله - : أن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه

حياة طيبة في هذه الأرض. لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال. فقد تكون به ، وقد لا يكون معها. وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية : فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة ، وسكن البيوت ومودات القلوب. وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة .. وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل ، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله ، وأن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخرة ، وأن

(١) الحج: ٣٨

(٢) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ص ٥٣٩

(٣) النحل: ٩٧

هذا الأجر يكون على أحسن ما عمل المؤمنون العاملون في الدنيا.^(١)

٣ - أن الإيمان سبب لحصول البركة قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) (لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أحصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب).^(٣)

٤ - الإيمان ينجي من المكاره والشدائد قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) من مكاره الدنيا والآخرة، وشدائدهما.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾ أوجبناه على أنفسنا ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا من دفعه عن المؤمنين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإنه -بحسب ما مع العبد من الإيمان- تحصل له النجاة من المكاره.^(٥)

٥ - أن الإيمان سبب لنيل نصر الله سبحانه قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾^(٦) (أي: بالحجة والبرهان والنصر، في الآخرة بالحكم لهم ولأتباعهم بالثواب، ولن حارهم بشدة العقاب).^(٧)

٦ - الثبات في الحياة الدنيا أمام الشبهات والشهوات قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) سيد قطب إبراهيم، مرجع سابق ٢١٩٣/٤

(٢) الأعراف: ٩٦

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ص ٢٨٩

(٤) يونس: ١٠٣

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ص ٣٧٤

(٦) غافر: ٥١

(٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ص ٧٣٩

ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ^ع

وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١﴾ قال السعدي - رحمه الله - يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها. (٢)

٧ - (أهل الإيمان يحبهم الله تعالى ويحبهم المؤمنون قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٣)

٨ - أهل الإيمان لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة: قال تعالى: ﴿الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

٩ - أهل الإيمان من أعظم تسليتهم عند المصائب؛ الإيمان قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾

١٠ - أهل الإيمان هم أهل العز والكرامة: قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى

الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ (٧)

١١ - (الإيمان يثمر عدم تسليط الأعداء على المؤمنين ٠٠٠ قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ

(١) إبراهيم: ٢٧

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ص ٤٢٥

(٣) مريم: ٩٦

(٤) يونس: ٦٢ - ٦٤

(٥) التغابن: ١١

(٦) المنافقون: ٨

(٧) الأثري، عبدالله بن عبد الحميد الأثري، الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه، ط ١ (مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

ص ١٨١، ١٨٠

لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١﴾ (٢)

١٢ - الإيمان يثمر الاستخلاف في الأرض قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣﴾

(١) النساء: ١٤١

(٢) الشهود ، علي بن نايف الشهود ، الخلاصة في فوائد الإيمان وثمراته ، ط ١ (دار المعمور ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م) ص ٧٧

(٣) النور: ٥٥

المبحث الثاني : فوائد وثمار الإيمان في الآخرة.

من فوائد وثمار الإيمان في الآخرة :

١ - (الاغتباطُ بولاية الله الخاصة التي هي أعظمُ ما تنافس فيه المتنافسون، وتسابق فيه المتسابقون، وأعظمُ ما حصل عليه المؤمنون : قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(١))^(٢)
قال ابن كثير - رحمه الله - : يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، كما فسرهم ربه، فكل من كان تقياً كان لله ولياً: أنه ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : فيما يستقبلون من أهوال القيامة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ على ما وراءهم في الدنيا.^(٣)

٢ - الفوزُ برضى الله ودارِ كرامته قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(٤)

٣ - (إن جميع الأعمال والأقوال إنما تصحُّ وتكملُ بحسب ما يقوم بقلبِ صاحبِها من الإيمان والإخلاص ؛ ولهذا يذكر الله هذا الشرط الذي هو أساس كلِّ عمل، مثل قوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ، وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴾^(٥))^(٦)

(١) يونس: ٦٢ - ٦٤

(٢) علي بن نايف الشحود ، مرجع سابق ص ٤

(٣) ابن كثير ، مرجع سابق ٢٧٨/٤

(٤) التوبة: ٧٢

(٥) الأنبياء: ٩٤ . (٦) علي بن نايف الشحود ، مرجع سابق ص ١٨

٤ - الفلاح في الدارين وهو إدراك المطلوب والنجاة من المهوب قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)

٥ - حفظ سعي المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ

أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢)

(١) المؤمنون: ١

(٢) الكهف: ٣٠

الخاتمة والنتائج

وبعد هذا العرض للمؤمنين في سورة المؤمنين وصفاتهم وثمار وفوائد الأيمان توصلت إلى النتائج

التالية :

١- أن الإيمان في اللغة التصديق .

٢- أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

٣- أن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة متوقفة على الإيمان ، فمن حققه قولاً وعملاً كان من السعداء في الدارين .

٤- أن الإيمان ليس مجرد دعوى تقال بل لابد من أوصاف وأعمال تصدقه وتبرهن عليه.

٦- أن الحياة الطيبة لأهل الإيمان .

٧- أن العزة والنصر والتمكين للمؤمنين .

٨- أنه لا يقبل أي عمل بلا إيمان .

٩- أن الثبات والفلاح في الدنيا والآخرة لأهل الإيمان.

١٠- أن الإيمان هو الذي من أجله خلق الإنسان وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب .

والله أعلم و الحمد لله أولاً وأخيراً وظاهراً وباطناً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

قائمة المراجع

- ١- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط (استانبول ، تركيا المكتبة الإسلامية)
- ٢- الأثري ، عبدالله بن عبد الحميد الأثري ، الإيمان: حقيقته، خوارمه، نواقضه ، ط ١ (مدار الوطن للنشر ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)
- ٣- الآجُرِّيُّ ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ ، الشريعة ط ٢ (السعودية ، الرياض ، دار الوطن ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)
- ٤- الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ط ١ (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج ١ - ٤ : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ج ٦ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)
- ٥- الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سنن أبي داود ، ط ١ (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)
- ٦- الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سنن الترمذي ، ط ١ (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
- ٧- البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ط ١ (القاهرة : المطبعة السلفية - ومكتبتها ، ١٤٠٠ هـ)
- ٨- البغوي ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، ط ٤ (دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

- ٩- التبريزي ، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ ج٣)
- ١٠- الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الجامع الصحيح سنن الترمذي (بيروت دار إحياء التراث العربي)
- ١١- التميمي ، محمد بن خليفة بن علي التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ، ط ١ (المملكة العربية السعودية - الرياض : ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)
- ١٢- ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ط ٣ (دار الوفاء ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)
- ١٣- الجاحظ ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، تهذيب الخلاق ، ط ١ (طنطا : دار الصحابة للتراث ، ١٤١٠-١٩٨٩)
- ١٤- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ط ١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥)
- ١٥- ابن جرير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ط ١ (مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
- ١٦- الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ٤ (بيروت ، دار العلم للملايين ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)
- ١٧- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (مؤسسة الرسالة)

- ١٨- ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح
الباري شرح صحيح البخاري (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ)
- ١٩- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، طوق
الحمامة في الألفة والألاف ، ط ٢ (لبنان / بيروت : المؤسسة العربية للدراسات
والنشر ، ١٩٨٧ م)
- ٢٠- الحصري ، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصري ، كفاية الأختار في
حل غاية الاختصار (دمشق : دار الخير ، ١٩٩٤)
- ٢١- الحمد ، محمد بن إبراهيم الحمد ، أهمية الدعاء وكيفية في السنة النبوية
- ٢٢- أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط (بيروت : دار
الفكر ، ١٤٢٠ هـ)
- ٢٣- الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف
بالخطابي ، المحقق: أحمد يوسف الدقاق ، ط ١ (دار الثقافة العربية ، ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م)
- ٢٤- الخطيب ، عبد الكريم الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن (القاهرة : دار الفكر
العربي)
- ٢٥- أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأسيدي السجستاني ، سنن أبي داود ط ١)
دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م)
- ٢٦- الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام
النبلاء ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة)
- ٢٧- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، مفاتيح الغيب
، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)

- ٢٨- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥ - ١٩٩٥)
- ٢٩- الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (القاهرة : دار السلام ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)
- ٣٠- الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، مفردات ألفاظ القرآن ، (دمشق: دار النشر / دار القلم)
- ٣١- الروياني ، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني ، مسند الروياني ، ط ١ (القاهرة : مؤسسة قرطبة ، ١٤١٦)
- ٣٢- الزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ط ٢ (دمشق : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٨ هـ)
- ٣٣- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، الأعلام ، ط ١٥ (دار العلم للملايين أيار / مايو ٢٠٠٢ م)
- ٣٤- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، القول السديد في مقاصد التوحيد ، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد ، ط ٢ (المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، النفائس ، ١٤٢١ هـ)
- ٣٥- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

- ٣٦- السّلامي ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي،
البغدادى، ثمّ الدمشقي، الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ، الطبعة: الأولى، (الرياض:
مكتبة العبيكان - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م)
- ٣٧- سيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن ، (القاهرة : دار الشروق)
- ٣٨- الشحوذ ، علي بن نايف الشحوذ ، الخلاصة في فوائد الإيمان وثمراته ، ط ١
(دار المعمور ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م)
- ٣٩- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، البدر
الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (بيروت : دار المعرفة)
- ٤٠- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ،
التحرير والتنوير ، ط ١ (بيروت - لبنان ، مؤسسة التاريخ العربي ،
١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م)
- ٤١- ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، الشرح الممتع على زاد
المستقنع ، ط ١ (دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ)
- ٤٢- عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام
وخطيب الحرم ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم
، ط ٤ (جدة : دار الوسيلة للنشر والتوزيع)
- ٤٣- العلوان ، سليمان ناصر بن عبد الله ، التبيان شرح نواقض الإسلام ، ط ٦
(دار المسلم للنشر والتوزيع)
- ٤٤- الغزالي ، محمد الغزالي ، خلق المسلم ، ط ١ (القاهرة : دار الريان للتراث ،
١٤٠٨-١٩٧٨)
- ٤٥- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ،
(دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م)

- ٤٦- الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، كتاب التوحيد ، ط ٤
(المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -
١٤٢٣هـ)
- ٤٧- الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، بصائر
ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المحقق: محمد علي النجار ، (القاهرة :
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٦ هـ -
١٩٩٦ م)
- ٤٨- الفيروزآبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس
المحيط ، ط ٨ (لبنان ، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ -
٢٠٠٥ م)
- ٤٩- القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الخشوع في الصلاة في ضوء
الكتاب والسنة (الرياض : مطبعة سفير ، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان)
- ٥٠- ابن قدامة ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
الجماعيلي المقدسي ، لمعة الاعتقاد ، ط ٢ (المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون
الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
- ٥١- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢ (القاهرة : دار الكتب المصرية ،
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)
- ٥٢- قنبي ، حامد صادق قنبي ، مملكة النبات كما يعرضها القرآن ويصفها
(المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، السنة الحادية عشر - العدد الثالث - ربيع
الأول ١٣٩٩ هـ)

- ٥٣- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ط ٣ (بيروت : دار ابن كثير ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)
- ٥٤- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ط ٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣)
- ٥٥- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ط ٢ (دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
- ٥٦- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، الكليات (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
- ٥٧- المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، (مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده)
- ٥٨- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي)
- ٥٩- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ (القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- ٦٠- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط ١ (لبنان - بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)
- ٦١- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب لسان العرب ، ط ٣ (بيروت ، دار صادر ١٤١٤ هـ)

٦٢- الميداني ، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ،

ط ٥ (دمشق : دار القلم ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩) ج ١

٦٣- نخبة من العلماء ، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١

(المملكة العربية السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،

١٤٢١ هـ)

٦٤- النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المجموع شرح المهذب

، (دار الفكر)

المراجع الأجنبية :

١ - إم مجيه رايان ، قوة الصبر ، ط ٢ (مكتبة جرير ، ٢٠٠٥)

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص البحث
٤	شكر وتقدير
٥	المقدمة
٧	خطة البحث
١١	التمهيد
١٢	أولاً: اسم السورة
١٢	ثانياً: مكان نزولها.
١٣	ثالثاً: عدد آيات السورة، وترتيب نزولها
١٤	رابعاً: الجو العام للسورة، وما اشتملت عليه السورة
١٦	خامساً: مناسبة السورة لما قبلها
١٦	سادساً: مناسبة لما بعدها
١٧	سابعاً: مناسبة أول السورة لآخرها
١٨	الفصل الأول: الإيمان ودلائله
١٩	المبحث الأول: تعريف الإيمان
١٩	المطلب الأول: تعريف الإيمان لغة
٢٠	المطلب الثاني: تعريف الإيمان اصطلاحاً
٢١	المطلب الثالث: أهمية الإيمان
٢٣	المبحث الثاني: دلائل الإيمان في هذه السورة
٢٤	المطلب الأول: دلائل الإيمان في خلق الإنسان
٢٥	المطلب الثاني: دلائل الإيمان في خلق السموات
٢٦	المطلب الثالث: دلائل الإيمان في إنزال الماء
٢٧	المطلب الرابع: دلائل الإيمان في إنشاء النبات

٢٩	المطلب الخامس : دلائل الإيمان في العبرة في الأنعام
٣١	المطلب السادس : دلائل الإيمان في إنشاء السمع والأبصار
٣٢	المطلب السابع : الإحياء والإماتة
٣٣	المطلب الثامن : دلائل الإيمان في اختلاف الليل والنهار
٣٤	الفصل الثاني : صفات المؤمنين
٣٦	المبحث الأول : الصلاة الخاشعة
٣٧	المطلب الأول : تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً
٣٨	المطلب الثاني : تعريف الخشوع لغة واصطلاحاً
٣٩	المطلب الثالث : أهمية الخشوع في الصلاة وأثره
٤٢	المبحث الثاني:الإعراض عن اللغو
٤٣	المطلب الأول : تعريف اللغو لغة واصطلاحاً
٤٤	المطلب الثاني : فوائد وثمار الإعراض عن اللغو
٤٦	المبحث الثالث : أداء الزكاة
٤٧	المطلب الأول : تعريف الزكاة لغة واصطلاحاً.
٤٧	المطلب الثاني: فوائد وثمار الزكاة
٤٩	المبحث الرابع: حفظ الفرج
٥٠	المطلب الأول : وسائل حفظ الفرج
٥٢	المطلب الثاني : فوائد حفظ الفرج
٥٤	المبحث الخامس : حفظ الأمانة
٥٥	المطلب الأول : تعريف الأمانة لغة واصطلاحاً
٥٦	المطلب الثاني : فوائد حفظ الأمانة
٥٨	المبحث السادس : الوفاء بالعهد
٥٩	المطلب الأول : تعريف الوفاء بالعهد لغة واصطلاحاً
٦٠	المطلب الثاني : فوائد الوفاء بالعهد

٦٣	المبحث السابع : خشية الله تعالى
٦٤	المطلب الأول : تعريف الخشية لغة واصطلاحاً.
٦٥	المطلب الثاني : فوائد الخشية من الله سبحانه وتعالى.
٦٧	المبحث الثامن : اجتناب الشرك
٦٨	المطلب الأول : تعريف الشرك لغة واصطلاحاً.
٦٨	المطلب الثاني: أقسام الشرك
٦٨	الفرع الأول : الشرك الأكبر.
٦٩	الفرع الثاني : الشرك الأصغر.
٧٠	المطلب الثالث : أضرار الشرك وخطورته
٧٢	المبحث التاسع : المسارعة إلى الخيرات
٧٢	المطلب الأول : تعريف المسارعة لغة واصطلاحاً.
٧٣	المطلب الثاني : أهمية المسارعة وفوائدها .
٧٥	المبحث العاشر الدعاء
٧٥	المطلب الأول : تعريف الدعاء لغة واصطلاحاً.
٧٦	المطلب الثاني : أهمية الدعاء وفوائده .
٧٨	المبحث الحادي عشر : الصبر
٧٨	المطلب الأول : تعريف الصبر لغة واصطلاحاً
٧٩	المطلب الثاني : أقسام الصبر
٨٠	المطلب الثالث : أهمية الصبر وفوائده .
٨٢	الفصل الثالث :فوائد وثمار الأيمان
٨٣	المبحث الأول : فوائد وثمار الأيمان في الدنيا .
٨٧	المبحث الثاني : فوائد وثمار الأيمان في الآخرة.
٨٩	الخاتمة والنتائج :
٩٠	قائمة المراجع

٩٨	فهرس الموضوعات
----	----------------

